أحوال المجاهدين خلف الدروب الرومية في صدر الاسلام من خلال روايات ابن عساكر في كتابه تاريخ مدينة دمشق الكبير

أ.م.د. عدي سالم عبدالله محمد الجبوري جامعة تكريت – كلية التربية للعلوم الإنسانية

الخلاصة

بعد متابعة تفاصيل البحث وجزئيّاته بالدراسة يمكن ان نخلص الى ان المؤرخ ابن عساكر عُدَّ من المؤرخين والمحدّثين الثقات الذين وضعوا قواعد التوثيق والتأصيل في التدوين التاريخي والذين نالوا ثناء مشايخهم ومعاصريهم واللاحقين لهم ، فقد اتسم بالأمانة والدقة في نقل الروايات التاريخية ذات الصلة بموضوع البحث من خلال ذكره مصادرها ورواتها دون تحرّج او تكلّف كل في موضعه ، وبدا أنه لا غنى لمن أراد دراسة تاريخ الجهاد الاسلامي على جبهة الروم من العودة اليه ، لأنه نقل رواياته الخاصة بهذا الشأن عن مصادر تاريخية متخصصة ودقيقة غاية في الأهمية تعد الآن في عداد المفقودات .

إذ قدمت رواياته صوراً مهمة عن أحوال المجاهدين خلف الدروب الرومية لم يكن يسيراً على الباحث أن يجدها فيما سواه من المصادر فقد ظهر أن أولئك المجاهدين عبروا الدروب منذ وقت مبكر في العصر الراشدي ، ثم تلت ذلك حملات جهادية كثيرة في العصر الأموي تفاوتت فيها أعداد المجاهدين تبعاً لطبيعة المهمّات المراد منهم انجازها وطبيعة دفاعات عدوهم الروم والأرض التي ستجري عليها المعارك ، كما أظهرت الروايات أن اختيار قيادات أولئك المجاهدين لم يكن عشوائياً إنما كان يتم ذلك بدقة عالية وروية يصطفى بها الرجال المؤهلون لمثل تلك المهمات ، ممن لهم صفات ومزايا تمكنهم من نيل ثقة الخلافة آنذاك ، كما بينت الروايات أن المجاهدين خلف الدروب كانوا على درجة عالية من الأيمان والتقوى وقد تجسد ذلك بعفافهم وأمانتهم وزهدهم بعروض الدنيا الزائلة إذ قدموا أروع الأمثلة في ذلك وفي عدة مواقف خلدتها المصادر التاريخية ، كما تحلى المجاهدون قيادةً وجنداً بذكاء ميداني مميز أهلهم لمقارعة عدو صعب المراس مثل الروم الذين خبروا فنون الحرب وألفوا طبيعة بلادهم وتضاريسها ، وكان للمجاهدين خلف الدروب طريقتهم الخاصة في النفير والتحشد و

استحضروا مبادئ الحرب التي اظهرت خبرتهم الحربية وتفتح أذهانهم بشكل يسّر لهم التـأقلم والتفاعل مع البيئة التي سيقارعون فيها عدوهم .

وأظهرت روايات ابن عساكر أن المجاهدين قد تسلحوا بشتى أنواع الأسلحة وسائر عـدد الحرب التي تكافئ ما لدى عدوهم ، وهذا كشف عن متابعة دائبة من الخلافة لكل احتياجـاتهم اليومية حتى الطعام والدواء، فضلاً عن ذلك بدا أن أولئك المقاتلة قد قصدوا من غزواتهم فـي عمق بلاد الروم تحقيق الكثير من الغايات والأهداف العسكرية الى جانب الغايـة الأسـمى _ الجهاد في سبيل الله تعالى _ كالقيام بحملات استطلاعية أو غزوات تعويق لجند الروم وأخرى فتح لقلاع وحصون وحرمان العدو من الإفادة منها او استنزاف امكانـات الـروم وقـدراتهم بحرب متواصلة لا هوادة فيها او التمهيد لحملات كبرى تستهدف العاصمة البيزنطيـة نفسـها وهذا ما تحقق عدة مرات آنذاك .

التعريف بابن عساكر وكتابه

هو علي بن الحسن بن هبة الله بن عبدالله بن الحسن بن الحسين الدمشقي [١] اشتهر بابن عساكر [٢] ، كانت ولادته في دمشق في أواخر القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي وتحديداً سنة **(٤٩٩هـ/١١٠٥م)** [٣] .

ونشأ في بيت علم تكررت في أفراده نباهة الاهتمام بعلم الحديث والفقه والأصول[٤] وتردد ابن عساكر على كبار شيوخ الشام طالباً لشتى العلوم [٥] ولم يكتف بذلك ، بل رحل الى عدة أماكن للاستزادة إذ قصد بغداد سنة ٥٢٥هـ/١١٣٠ وأقام فيها عدة سنوات [٦] وجال في معظم مدن العراق [٧] ثم عاد الى دمشق ولم يطل مقامه فيها ،حتى اتجه قبل المشرق فزار نيسابور ومرو وأصبهان [٨] ، ثم حط الرحال في الجزيرة ، لينتقل بعدها الى الحجاز [٩]، وقد تنوعت معارفه وخبراته العلمية من خلال لقاءاته الشيوخ والعلماء فمنهم من سمع منه مباشرةً ومنهم من قرأ ما خطتّ يمينه حتى بلغ شيوخه بالسماع والإجازة أعداداً غفيرة[١٠] ، وقد نال ثناء الشيوخ ومديحهم بجدارة ، فقد قال عنه شيخه المختار بن عبدالحميد البوشنجي : قدم علينا ابو علي الوزير فقلنا : ما رأينا مثله ،ثم قدم علينا ابو سعد السمعاني فقلنا :ما رأينا مثله حتى قدم علينا هذا فلم نر مثله[١١] ، وقال شيخه سعد الخير بن محمد الأنصاري :ما رأيت في سنّ ابي القاسم الحافظ مثله[١٢].وقال عنه السمعاني : كثير العلم حافظ متقن ديّن خيّر جمع بين معرفة المتون والأسانيد صحيح القراءة متثبت محتاط [١٣] وقال ابن النجار : إمام المحدثين في وقته ومن انتهت إليه الرئاسة في الحفظ والإتقان وبه ختم هذا الشأن[١٤] وقال عنه الذهبي مرة أخرى : ((

الإمام العلامة الحافظ الكبير المجود محدث الشام ثقة الدين ... وكان فهماً حافظاً متقناً ذكياً بصيراً بهذا الشأن لا يلحق شأوه ولا يشق غباره ولا كان له نظير في زمانه)) [١٥].

توفي ابن عساكر في دمشق سنة ٥٧١هـ/١١٧٥م بعد ان ترك نتاجاً علمياً غزيراً في ميدان الحديث والرجال والتاريخ [١٦] ودفن بمقبرة باب الصغير الى جانب ابيه وصلى عليه نخبة من علماء عصره والعامة[١٧] ، وحضر الملك الناصر صلاح الدين الايوبي (**٥٧١-٥٨٩هـ/١١٧٥-١١٩٣م**) جنازته وصلى عليه بجامع دمشق[١٨].

اما كتابه موضوع البحث فقد سمّاه ((تاريخ مدينة دمشق _حماها الله _وذكر فضلها وتسمية من حلّها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها)) ويعرف اختصاراً ب((**تاريخ دمشق**)) وسمّاه السبكي وابن كثير وابن رجب :((**تاريخ الشام**))[١٩] وقد لخص ابن عساكر موضوع كتابه بقوله: ((وهو كتاب مشتمل على ذكر من حلّها من أماثل البرية واجتاز بها أو بأعمالها من ذوي الفضل والمزية من أنبيائها وهداتها وخلفائها وولاتها وفقهائها وقضاتها وعلمائها ودرّاتها وقرّائها ونحاتها وشعرائها ورواتها))[٢٠].

أستقى ابن عساكر رواياته عن الجانب العسكري[٢١] ولاسيما الجانب المتعلق بأحوال مقاتلة الفتح الإسلامي المتجهين للجهاد في عمق بلاد الروم ، بالاعتماد على العديد من المؤلفات التي كانت و لا تزال غاية في الأهمية منها ما كان في عداد المؤلفات المفقودة وقد حفظ ابن عساكر في كتابه هذا اجزاءً مهمة منها من خلال نقلها عن الثقات من الرواة أثارت انتباهي حين قرأت أجزاء من الكتاب وشجعتني للبحث في هذا الموضوع بالذات بعد ان قدمت معلومات تفصيلية وجزئيات غاية في الأهمية لم اعثر عليها فيما سواها من المؤلفات الأخرى ذات الصلة ، ومن أهم هذه المصنفات كتاب((**الفتوح**)) لأبي حذيفة المتوفى عام ٢٠٧هـ/ م الذي تضمن أخبار فتوح الشام وأشهر معاركها والذي اقتبس منه في مواضع متعددة [٢٢] وكتاب ((**الصوائف**)) لمحمد بن عمر الواقدي المتوفى عام٢٠٧هـ/ الذي هو الآخر عدّ من المفقودات وقد صرح ابن عساكر في أكثر من موضع بنقله المباشر عنه نحو قوله((ذكر ...في كتاب الصوائف)) و ((**حكى الواقدي في كتاب الصوائف**))[٢٣] ، وكتاب ((**المغازي والصوائف والفتوح**)) لمحمد بن عائذ الدمشقي المتوفى ٢٣٢هـ [٢٤] الذي يعد أهم المؤلفات التي اعتمدها وعول عليها في إيراد أخبار مقاتلة الصوائف والشواتي المجاهدين في بلاد الروم ، إذ نقل عنه مئات النصوص المهمة التي قدمت تفاصيل وإشارات تاريخية غاية في الأهمية أغفلت ذكرها المصادر الأخرى وما ذكر منها في تلك المصادر -كتاريخ خليفة بن خياط المتوفى عام ٢٤٠هـ/ - ما هو إلا غيض من فيض) [٢٥] .

التعريف بالدروب الرومية

كانت بلاد الروم والثغور* الإسلامية – الشامية الجزرية – المتاخمة لها الميدان الرئيس والأهم من جبهة الصدام المسلح مع الروم ، التي تمثلت بهضبة الأناضول واراضي آسيا الصغرى التي اتصفت بتنوع ملحوظ في التضاريس الجغرافية والأنماط المناخية ، وقد انعكست آثاره دون شك على توزيع السكان واستيطانهم وتنوع نشاطاتهم الاقتصادية وتعدد الطرق والمسالك هناك عبر التاريخ ، وكان لها ابلغ الأثر في الحرب بين الطرفين .

وأما ما يتعلق بالجبال الفاصلة بين بلاد الروم ودار الاسلام فان سلسلة جبال طوروس وطوروس الداخلية Anti Taurus التي في الجنوب فأقل تضرساً من سلاسل جبال بلاد الروم الاخرى ، ومع ذلك تبدو أكثر ارتفاعاً ، إذ يتراوح ارتفاعها بين (٣٠٠٠ – ٤٠٠٠ م) عن مستوى سطح البحر وهي أشبه بالحائط الذي يفصل الجنوب عن الأجزاء الداخلية ، أي بلاد الروم عن دار الإسلام [٢٦] ،وتبدو اكثر اتصالاً وكأنها على محور عام من الغرب إلى الشرق مترابطة أوصالها إلى حد كبير ، وتنحدر هذه الجبال بشدة نحو السهل الساحلي لتقطع أوصاله ايضاً ، ومن ثم تكون في إطار جيوب معزولة ومتفرقة منها الجيوب التي تحتوي سهول انطاكية[٢٧]، وهي ثاني منطقة سهلية بعد سهول كيليكية على ساحل هضبة الأناضول المشرف على البحر المتوسط [٢٨].

وتعد هضبة الأناضول أبرز التضاريس الجغرافية في بلاد الروم ، إذ يشكل القسم الأوسط منها أوسع أجزائها وهو أشبه بحوض تكتنفه سلاسل جبلية شاهقة من جهة الشمال والجنوب والشرق ، أما من جهة الغرب فان الجبال التي تكتنفه قليلة الارتفاع ، يتراوح ارتفاع الهضبة بين (٨٠٠ م) **في أجزائها الغربية و** (٢٠٠ م) في الأجزاء الشرقية وتنحدر تدريجياً صوب منخفض في الوسط تقع فيه بعض البحيرات المالحة [٢٩] .

ويتضمن القسم الأوسط من هضبة الأناضول بعض التلال التي تبرز فوق مستواها وتنحصر بين هذه التلال بعض البحيرات وينحدر القسم الغربي من الهضبة انحداراً عاماً نحو الغرب نحو بحر ايجه وتبرز فيه نطاقات من التلال تحصر بينها ودياناً تجري فيها أنهار يصب بعضها في بحر ايجه وتنبع الأنهار من المرتفعات المحيطة بالهضبة بعضها يسير مسافات طويلة ثم يصب في البحر الأسود – بحر بنطس [٣٠] .

فضلاً عن ذلك تنحدر من غربي القسم الشرقي للهضبة بعض المجاري المائية التي ينصرف بعضها إلى أعالي الفرات وبعضها الآخر يتجه نحو الأراضي الشامية كنهر القباقب الذي يصب في الفرات والمعروف عند الروم باسم ملاس(**Malas**) [٣١] ونهر الذهب ونهر قويق ونهر

عفرين والنهر الأسود والأخيران رافدان لنهر العاصي وينصرف نهرا ساردس وبيرامس (**سيحان وجيحان**) في الركن الشمالي الشرقي للبحر المتوسط – بحر الروم – عند رأس الاسكندرونة وقد أسهم هذان النهران في تكوين سهل أضنه (**أذنة**) **ومرسين** (Mersin) مرعش وهي المعروفة عبر التاريخ بالسهول الكيليكية (**Cilician**[٣٢]) ، تلك السهول الخصبة التي شهدت استيطان السكان فيها منذ عصور تاريخية ترجع إلى ما بين القرنين الثاني عشر والتاسع قبل الميلاد وربما أسبق من ذلك وكانت محل نزاع بين الأقوام لغرض فرض السيطرة عليها[٣٣]، وهذا يعود بلا ريب إلى الازدهار الاقتصادي الذي تمتعت به هذه السهول لخصب أرضها وتنوع مصادر الري فيها من أمطار وأنهار جارية ، فضلاً عن وجود المعادن في تربتها[٣٤] ، وهذا دفع الآشوريين _مثلاً_ منذ أقدم العصور إلى إقامة عدد من المراكز التجارية في هذه الأصقاع لاستيراد الأخشاب والمعادن ونقلها إلى بلادهم[٣٥]، بل إن هذه السهول الفسيحة والخصبة كانت محل إعجاب من هاجم هذه الأصقاع ودهشته ، حيث وقف الاسكندر الكبير المقدوني وجنده مبهورين أمام هذه السهول ذات التربة الحمراء التي تتخللها مناطق تكسوها الخضرة في أثناء زحفهم صوب الشرق بحدود ما بين عامي ٣٣٤ و٣٣٣ ق.م[٣٦] .

وزيادةً على ما تقدم ترتبط أقاليم بلاد الروم فيما بينها ومع ما جاورها من الأقاليم بشبكة من الطرق ، إلا أن أهم الطرق التي كان لها شأن كبير في تاريخ هذه البلاد وما جاورها من الأقاليم على مر التاريخ هو الطريق الذي يقطع سلسلة جبال طوروس وطوروس الداخلية مفضياً إلى سهول كيليكية والذي عرف باسم درب الأبواب القيلقية أو (**بوابات كيليكية**[٣٧]) ، وقد عملت الانكسارات في هذه السلسلة على إحداث اكثر من ثغرة تسمح بالمرور منها ، إلا ان هذا الممر بالذات هو اسهل الدروب اجتيازاً [٣٨] ، وقد أسمته المصادر التاريخية الإسلامية بدرب بغراس أو درب اللكام[٣٩] ، وسمي ايضاً ممر بيلان[٤٠] ، نسبة إلى بلدة بيلان بجبل اللكام (**أمانوس**) التي يمر بها هذا الطريق ، وهناك شبه إجماع على ان ارتفاع هذا الممر الجبلي يتراوح بين ٦٦٦م و ٦٨٦ م[٤١] ، وتقطع جبال طوروس مروراً بجبل اللكام دروب أخرى منها ممران يسيران من سفح جبل العمق ومن سهل إنطاكية إلى الاسكندرونة[٤٢] ، ودرب الحدث الذي نفذ منه المسلمون إلى داخل بلاد الروم منذ وقت مبكر وهو في الشمال الشرقي وكان من مرعش باتجاه الشمال إلى عر بسوس (**ابلستا البيزنطية Ablastha**)وكان يحمي هذا الدرب حصن الحدث (**Adata**[٤٣]) ، الذي فتح أيام الخليفة الراشد عمر بن الخطاب (**رضي الله عنه**) على يد القائد حبيب بن مسلمة الفهري[٤٤] ، وقد سماه المسلمون درب السلامة تطيّراً لأنهم أصيبوا به ، ولكن هذه الدروب ماهي الاّ طرق

ضيقة لا تقارن بدرب الأبواب القيليقية لكونه ميسراً ويصلح لسير المركبات ، لـذا سـلكته جيوش كورش الاخميني الفارسي في أثناء حروبه ضد الإغريـق(٤٥) ، وعبرتـه جيـوش الأسكندر المقدوني في طريقها إلى النصر على الاخمينيين في افسوس عام ٣٣٣ ق . م(٤٦).

وقد حظي هذا الطريق باهتمام الأباطرة الرومان – الذين قاموا بإنشاء عدد مـن الطـرق الأخرى زيادةً عليه(٤٧) ، ومن تلاهم في العهد البيزنطي ، وقد قام البروفيسـور رامسـي(٤٨) (Ramsay) بدراسة هذا الطريق دراسة تفصيلية وتتبعه في أثناء بحثه في جغرافيـة آسـيا الصغرى ، وقد أسماه الطريق العسكري واشار إلى ان إنشاءه تم في عهد قسطنطين ، ففي زحفه من العاصمة القسطنطينية عبر هذا الطريق ، كان يجد تشكيلات عسكرية جهزها رعاياه في هذا الإقليم بانتظاره على نقاط متفرقة على طول الطريق ، وهذه النقاط كانت معسكرات كبيرة تشبه المعسكرات التي سماها الرومان القدماء ستاتيفا(Stativa)، وقد تم تأمينه بإقامة العديـد مـن القلاع الحصينة على مسافات متقطعة منه وهي التي عادةً ما تكون على أجراف صخرية عالية ذات مميزات دفاعية طبيعية تمكنها من الصمود أمام أي حصار يقع عليها ومن السيطرة علـى الطريق ، وقد أصبحت هذه القلاع المحصنة نواة لمدن جديدة ازدادت أهميتهـا فـي العصـر البيزنطي على عكس المدن الأخرى ذات المميزات الدفاعية المتواضعة فقد هجرت وتقلصت إلى مجرد قرى صغيرة ولأهمية هذا الطريق الحيوي للروم وضعوا من يحمـي معـابره الرئيسـة لاسيما معابر طوروس التي أوكلت إلى ما يسمى بحامي المعابر(Kleisourarch) فـي النظـام البيزنطي للدفاع عن الحدود(٤٩) .

وقد حظيت بلاد الروم باهتمام الملوك الذين حاولوا فرض سيطرتهم عليها – من الفـرس وسواهم – وهي ذات التضاريس الصعبة والمناخ المتنوع القاسي ، إذ أقـام الملـك داريـوس الفارسي شبكة طرق في آسيا الصغرى منها الطريق الملكي الذي يبدأ من افسوس إلى الأبـواب الكيليكية باتجاه الشرق وله في ليديا وفريجيا عشرون محطة فضلاً عن عد د من الطرق الأخرى التي ذكرتها المصادر التاريخية(٥٠) .

أما أهم المدن ومراكز التجمع السكاني في بلاد الروم التي كان لها أثر مهم في تاريخ هـذا الإقليم فقد أقيمت بالقرب من الطرق الرئيسة المارة عبر السـهول والأراضـي الخصـبة ذات الأنهار التي اتخذت مجاريها ووديانها ممرات ومسالك جيدة وهي حقيقة طالما أشـارت إليهـا المصادر(٥١) ، فعلى سبيل المثال إن مناطق كيليكية الواقعة جنوب شرق آسيا الصـغرى التـي يحدها البحر الأبيض المتوسط – بحر الروم – من الجنوب ، وجبال اللكـام (**أمانوس**) مـن الشرق ، وطوروس من الشمال قد شهدت استيطان جماعات يونانية كونت لها كياناً سياسياً منذ

العصور الهيلينية الأولى خلال الألف الأول ق . م والعصر الهيليني اللاحق لتحكمها بأهم عقد المواصلات بين آسيا الصغرى وسورية من طريق الأبواب الكليكية ، ولشهرتها بالمنتوجات الزراعية ولاسيما العنب والكتان(٥٢) ، وقد ظلت محتفظة بكيانها المستقل حتى الاحتلال الفارسي لهذه البلاد بحدود عام ٥٤٦ ق . م

وفي العهد الروماني والبيزنطي (**٣٤ ق . م – ٣٢٤ م وما تلاها**) شيدت عدد من المدن كما ذكر سابقا على طول الطرق المهمة في عموم بلاد الروم وعلى معابر الأنهر ، كالمصيصة وأذنة اللتين شيدهما الروم وتناوبوا في السيادة عليهما مع العرب المسلمين عبر تاريخ صراعهم الطويل معهم وكانتا من الثغور المهمة بين الطرفين ، فالمصيصة(**Mopsuestia**) أقيمت على نهر جيحان (**بيرامس**) على مرتفع من الأرض وأحيطت بحصن أعاد المسلمون بناءه مجدداً على أساسه القديم في العصر الأموي ، وأضافوا إليها على الضفة المقابلة للنهر ربض أو مدينة كفربيا التي ارتبطت بالمصيصة بقنطرة من الحجارة على نهر جيحان(٥٣) .

أما أذنه التي تقرب من المصيصة في المسافة بينها وبين طرسوس فقد شيدها الروم على ضفة نهر سيحان (**سارس**) وأنشؤوا لها أيضاً قنطرة حجارة وصفها البلدانيون المسلمون لاحقاً بأنها عجيبة البناء طويلة جداً(٥٤) ترقى في تاريخ إنشائها إلى عهد جستنيان (**Justinian**) ولم تزل ترمم عبر العصور الإسلامية لأهميتها الاستراتيجية ،وأذنة من المدن الرومية ذات الأراضي الخصبة العامرة والمأهولة و من عقد المواصلات المهمة التي أشادت بها المصادر الجغرافية التاريخية الإسلامية(٥٥) ، ولم تزل مثل هذه المدن وسواها المقامة على حافات الطرق في الأقاليم الغنية ذات المواقع الجغرافية المهمة مراكز استقطاب للسكن ومحلات نزاع كان لها دور بارز في تاريخ الصدامات الحربية على ارض الروم(٥٦) .

البدايات الأولى لزحف المقاتلة المسلمين خلف الدروب

اتسمت العقيدة العسكرية العربية الإسلامية في صدر الإسلام بأنها تعرضية لا دفاعية ، إذ تطلب الجهاد في سبيل الله تعالى نشراً للإسلام وذوداً عنه خوض الكثير من المعارك ، وما حملات مقاتلة الفتح الإسلامي السنوية داخل العمق الرومي إلا تجسيد عملي لهذا المبدأ وتطبيق فعلي لخطة الدفاع السيار الذي عمل به المسلمون في صراعهم الحربي مع الروم البيزنطيين في العصرين الراشدي والأموي انطلاقاً من مضمون قول الخليفة ابي بكر (**رضي الله عنه**) ((لا يدع أحد منكم الجهاد في سبيل الله ، فإنه لا يدعه قوم إلا ضربهم الله بالذل(٥٧))) ومن قول الخليفة علي بن أبي طالب (**رضي الله عنه**) : ((..ما غُزِيَ قوم قط في عقر دارهم إلا ذلوا ...))(٥٨) .

وترجع البدايات التاريخية الأولى لانسياح مقاتلة الفتح الاسلامي خلف الدروب الرومية إلى أيام الخليفة عمر بن الخطاب (**رضي الله عنه**) حينما زار الشام سنة ١٧هـ / ٦٣٨م اذ كان تنظيم الصوائف والشواتي وتسييرها من الإجراءات العسكرية الإدارية التي اتخذها هناك إذ ((قسم الأرزاق وسمى الشواتي والصوائف وسدّ فروج الشام ومسالحها[٥٩])) وفعلاً بدأت أولى عمليات المسلمين التعرضية على الروم بهيئة صوائف في تلك السنة ، و كانت في الوقت ذاته ركناً مكملاً لخطة المسلمين الدفاعية في الثغور المواجهة للروم ، اذ توجه خالد بن الوليد وعياض ابن غنم من الجابية سنة ١٧هـ / ٦٣٨م ((فخرجا في **دروب الروم** فأصابا أموالاً عظيمة وسلما[٦٠])) وهي **أول مدربة كانت في الإسلام** على حد قول ابن العديم[٦١] ، ويروى ان ميسرة بن مسروق العبسي دخل غازياً بارض الروم سنة٢٠هـ /٦٤١م فغنم وسلم[٦٢]، وفي سنة ٣٢هـ/٧٥٢م قاد معاوية بن أبي سفيان الصائفة حتى بلغ عمورية ومعه جمع من اصحاب رسول الله (**صلى الله عليه وسلم**)[٦٣] ، وقد شهدت هذه الصائفة البدايات الاولى للتعاون الجاد بين المقاتلة المسلمين على جبهتي مصر والشام في العمليات الحربية خلف الدروب لدحر الروم وردعهم [٦٤]، واشار ابن الاثير_ من جانبه_ الى ان هذه الغزوة كانت سنة ٢٥هـ/٦٤٥م [٦٥] .

أما عن البدايات الاولى لعمليات الشواتي خلف الدروب الرومية فعلى الرغم من الاشارة التاريخية الصريحة المذكورة آنفاً الى ان الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) كان قد سمى الشواتي وحددها سنة ١٧هـ/٦٣٨م أشار ابن سعد[٦٦] (ت٢٣٠هـ) وابن عساكر[٦٧] (ت٥٧١هـ) إلى ان المسلمين شتوا بأرض الروم سنة ٤٢هـ/٦٦٢م ((وهو أول مشتى شتوه بها))، وبهذا تكون هذه الشاتية اسبق تاريخياً من شاتية بسر بن أبي أرطأة[٦٨] التي انفذها الخليفة معاوية سنة ٤٣هـ/٦٦٣م الى بلاد الروم[٦٩]، والتي عدت أول شاتية للمسلمين في أرض الروم حسب أحدى الدراسات الحديثة ذات الصلة بالموضوع[٧٠].

أعداد المقاتلة

أما أعداد المجاهدين خلف الدروب فإنها كانت متفاوتة وغير محددة بعدد معين ، وكان ذلك تبعاً لنوع المهمات الحربية المنوط بهم انجازها وتبعاً لطبيعة الارض والمناخ السائدين في ميدان الجهاد وحجم العدو ونوع استحضاراته الدفاعية من جانب آخر وهذا ما يمكن استنتاجه من النصوص التاريخية ذات الصلة ، فعلى سبيل المثال أشار ابن الاثير[٧١] في كلامه عن احداث سنة ٢٢هـ / ٦٤٢م الى ان والي الشام معاوية بن ابي سفيان دخل بلاد الروم مجاهداً

في عشرة آلاف فارس من المسلمين ، واشار الذهبي[٧٢] الى ان الروم استجاشت سنة ٢٤هـ/ ٦٤٤م حتى استمد امراء الشام الخليفة عثمان بن عفان (**رضي الله عنه**) فأمدهم بثمانية آلاف من العراق فمضوا حتى دخلوا ارض الروم مع اهل الشام ((فشتوا وسبوا وافتتحوا حصوناً كثيرة)) ، وهذا يعني ايغالهم في بلاد الروم وخوضهم معارك ضارية مع الروم كانت نتيجتها فتح عدد من حصونهم وأسر أعداد منهم ، وكانت بعض الصوائف كما اورد ابن عساكر أيام الخليفة معاوية بن ابي سفيان من حيث عددها على شكل سرايا صغيرة من الخيالة يبلغ تعدادها اربعين فارساً أو يزيد بقليل ، هدفها الإغارة على مواضع محددة وتنفيذ واجبات استطلاعية معينة [٧٣]، وقد يزداد عدد مقاتلة الصوائف الى ألف مقاتل[٧٤] في بعض الاحيان والى الف وخمسمئة مقاتل في أحيان أخرى على ما أورده ابن عساكر[٧٥] ايضاً ويبدو ان جهات أخرى من ميدان الجهاد كانت تضاريسها تسمح بتقدم اعداد اكثر من الجند وانفتاحهم ، زيادةً ذلك على ضرورات مجابهة قوة العدو واستحضاراته الدفاعية بزخم عددي كبير ، ولتعدد أهداف تلك الحملات التي يؤمل تحقيقها ، كل تلك الامور اوجبت ارسال المقاتلة المسلمين صيفاً بأعداد كبيرة قد يصل بعضها أحياناً الى ثمانية آلاف مقاتل ، كما حدث ذلك في أحدى الصوائف التي قادها الامير سليمان بن هشام بن عبد الملك[٧٦] ، وقاد عمرو بن الوضاح[٧٧] أحدى الصوائف في نحو من عشرين الفاً فأوغل في أرض الروم وخاض عدداً من المعارك معهم واوقع خسائر كبيرة في صفوفهم [٧٨] ، وسيّر الخليفة عمر بن عبد العزيز صائفتين الى أرض الروم اختار لقيادة احداهما الوليد بن هشام المعيطي[٧٩]،ولقيادة الأخرى عمرا" بن قيس السكوني[٨٠] في ما يقرب من اربعين الفاً من الجند –على ما روى ابن عساكر–[٨١] لمساعدة المقاتلة المسلمين الذين كانوا مع القائد مسلمة بن عبد الملك والذين ضربوا الحصار على العاصمة البيزنطية لما اصابهم من ضيق وشدة هناك ولستر انسحابهم وحمل ما يلزمهم من ميرة وعدة على ما يبدو .

اختيار القيادة

من الأشارات الدالة على تطور الفكر العسكري لمقاتلة الفتح في صدر الإسلام آلية او كيفية اختيار الخلافة القيادات الميدانية للمجاهدين فقد كان على الخلافة اختيار القادة الاكفاء والاشداء اختياراً صائباً ومتأنياً من شأنه تذليل صعوبات تلك المهمات وانجاحها ،كما توجب ذلك مباديء الحرب وضروراتها ، فقد روى ابن عساكر في هذا الشأن ان القائد سفيان بن عوف الغامدي[٨٢] كان قد اتخذ في كل جند من اجناد الشام رجالاً ((أهل فروسية وعفاف وسياسة

للحرب وكانوا عدة له قد عرفهم وعرفوا به)[٨٣] وفي هذا التدبير اشارة واضحة الى أنّ أهمية الأهداف المراد تحقيقها والصعوبات الجمة التي تقترن بها ولاسيما شراسة العدو وطبيعة الأرض الوعرة ، والمناخ البارد ولاسيما في فصل الشتاء تتطلب رجالاً كهؤلاء برزوا من بين صفوف المجاهدين يحملون مواصفات وخصالا أهلتهم لنيل شرف الجهاد ومواجهة عدو صعب المراس وهو الروم ، كما ان في هذا النص بيانا للدور الذي اضطلعت به اجناد الشام – الى جانب امصار الدولة العربية الاخرى – في رفد ساحات الحرب مع الروم بالرجال الاشداء ذوي المواصفات الخاصة ، وبعدد الحرب اللازمة ، في اجراء يشبه ما كانت تقوم به الثيمات (**البنود**) البيزنطية على الجبهة المقابلة لساحة الحرب .

ولم يكن اختيار قادة الحملات الجهادية النافذة خلف الدروب اختياراً عشوائياً ، إنما بناءً على رؤية بعيدة المدى من قبل الخلفاء وتقدير صائب يناسب المهمات التي سينفذونها وقوة العدو الذي سيواجهونه وشراسته ، ففي هذا السياق اورد الواقدي (ت٢٠٧هـ) في كتاب ((**الصوائف**)) اكثر من رواية تؤكد ذلك ، منها ان الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) كتب الى معاوية بن ابي سفيان والي الشام ((ان أغز الصائفة رجلاً مأموناً على المسلمين رفيقاً بسياستهم ، فعقد لأبي بحرية عبد الله بن قيس الكندي ، وكان ناسكاً فقيهاً يحمل عنه الحديث))، وكان معاوية وخلفاء بني امية يعظمونه[٨٤] ، وفي سنة ٢٦هـ / ٦٤٦م كتب الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) الى معاوية ايضاً ((ان اغز الروم رجلاً حازماً أديباً ذا سن وحنكة فأغزى يزيد بن الحر العبسي و كان من خيار المسلمين من أهل دمشق وعقد له على الصائفة فغزا))[٨٥] ، وقد كان قادة الصوائف والشواتي وجندهم ممن تحلوا بسجايا الخير التي اهلتهم لمجاهدة الروم ، امتازوا بعمق الايمان بالله تعالى والاندفاع رغبة في الجهاد واتسموا بالعفاف عن المغانم والايثار على انفسهم ، فضلاً عن الذكاء الميداني الكبير وحسن التصرف في اصعب الظروف وادارة الحرب ، وقد زخرت المصادر بالعديد من النصوص الدالة على ذلك التي لم يفطن لها العديد من الباحثين المحدثين الذين تناولوا تاريخ الجهاد الاسلامي على جبهة الروم بالبحث والدراسة ، فمن الشواهد على اندفاع اولئك المقاتلة ما رواه ابن عساكر عن الواقدي عن عبد الوهاب بن بخت[٨٦] (**ت١١٣ هـ**) انه غزا مجاهداً مع عبد الله البطال[٨٧] (**ت١٢٢هـ**) ((وانكشفوا فجعل عبد الوهاب يكر فرسه وهو يقول : ما رأيت فرساً أجبن منك وسفك الله دمي إن لم اسفك دمك ثم ألقى بيضته عن رأسه وصاح انا عبد الوهاب بن بخت أمِن الجنة تفرون ؟ ثم تقدم في نحور العدو ، قال: فمر برجل وهو يقول واعطشاه فقال : تقدم الري أمامك قال : فخالط القوم فقتل وقتل فرسه))[٨٨]

واجتاز اولئك القادة الافذاذ اختبارات الخلافة لهم في قوة ايمانهم ومدى تمسكهم بتعاليم الشرع الحنيف بنجاح منقطع النظير ، فقد روي في هذا الصدد ان الخليفة معاوية بن ابي سفيان كتب الى مالك بن عبد الله الخثعمي وعبد الله بن قيس الفزاري يصطفيان له من الخمس ، فأما عبد الله فأنفذ كتابه وأما مالك فلم ينفذه ، فلما قدما على معاوية بدأه بالأذن وفضله في الجائزة فقال : ((ان مالكاً عصاني وأطاع الله وإنك عصيت الله واطعتني فلما دخل عليه مالك قال :ما منعك ان تنفذ كتابي ؟ قال : ما كان أقبح بك وبي ان تكون في زاوية من زوايا جهنم تلعنني والعنك وتلومني والومك وتقول لي هذا عملك واقول لك هذا عملك))[٨٩] ، وقد كان مالك هذا يسمى ((مالك السرايا ...من ابطال الاسلام قاد جيوش الصوائف اربعين سنة))[٩٠] ، وسمي مالك الصوائف ومالك الروم لكثرة دخوله بلادهم مجاهداً في سبيل الله تعالى ٠

وتكرر الامر نفسه مع عمرو بن معاوية العقيلي أحد قادة الصوائف زمن الخليفة معاوية الذي أجاب الاخير بأبيات من الشعر تحمل أسمى المعاني الجهادية النبيلة التي تحلى بها هذا الطراز من المجاهدين[٩١].

عفاف المجاهدين وأمانتهم وعدلهم

واتسم مقاتلة الفتح الإسلامي المندفعون لمقارعة جيوش الروم خلف الدروب في العمق الرومي بالعفاف عن الغلول وتناهوا فيما بينهم عنها ، لئلا يدنسوا جهادهم ويشوبوا أيمانهم وكانوا يتذاكرون أحاديث رسول الله (**صلى الله عليه وسلم**) بهذا الشأن ، كقوله (**صلى الله عليه وسلم**) : ((من وجدتموه غلّ فاضربوه وأحرقوا متاعه))[٩٢] الذي رواه سالم بن عبد الله بن عمر(ت١٠٦هـ) لمسلمة بن عبد الملك في إحدى الغزوات بأرض الروم لما غلّ أحد مقاتلته فأحرق مسلمة متاعه ، وفعل الامير الوليد بن هشام بن عبد الملك الشيء نفسه مع رجل من جنده غلّ فأحرق متاعه وضربه ولم يعطه سهمه من المغنم [٩٣]، وذكر ان رجلاً نفقت دابته فأتى مالك بن عبد الله الخثعمي وبين يديه برذون من المغنم ((فقال : احملني أيها الامير على هذا البرذون فقال : ما استطيع حمله فقال الرجل : اني لم اسالك حمله وانما سالتك ان تحملني عليه قال مالك : إنه من المغنم والله يقول : (ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة)[٩٤] فما اطيق حمله ولكن سل جميع الجيش حظوظهم فان اعطوكها فحظي لك))[٩٥] بهذا الطراز من الرجال الذين آمنوا بالله تعالى وبكتابه الكريم وسنة نبيه الرحيم (**صلى الله عليه وسلم**) قولاً وفعلاً كانت الدولة العربية الإسلامية في عصر ذاك تجابه دولة الروم القوية وتخوض غمار الحرب معها جهاداً في سبيل الله تعالى .

و لقدسية الجهاد في الصوائف والشواتي استبعد الخلفاء الامويون الظلمة وعمال السوء من النفير للقتال فيها، ومن ذلك ما حدث مع عبيد الله بن يزيد بن ابي مسلم الثقفي سيّاف الحجاج الذي رده الخليفة عمر بن عبد العزيز من الدرب[٩٦] وعقب على ذلك بالقول : ((ليس بمثله يستعين المسلمون في قتال عدوهم وكان عطاؤه الفين فرده عمر الى ثلاثين فرجع من دابق))[٩٧] وفي هذا تجسيد آخر للأبعاد الايمانية والجهادية للحرب مع الروم البيزنطيين .

الذكاء الميداني للمجاهدين

فضلاً عن تلك السجايا والخلال النابعة من جوهر العقيدة الإسلامية فقد كان المجاهدون قادةً ومقاتلةً على درجة عالية من الذكاء الميداني والحس الامني والاستخباري ، وخير شاهد على ذلك _ما رواه ابن عساكر عن شيوخه_ ان عمرو بن الوضاح قاد الصائفة سنة ١١٤هـ / ٧٣٢م في نحو من عشرين الفاً ومعه الامير معاوية بن هشام بن عبد الملك وفي طريق عودته بالغنائم بعد ان هزم الروم في ارضهم ((سمع منشداً ينشد : الا من دل على بغلة كذا يتبعها إلفها برذون كذا فدعا به عمرو فقال : ما تقول ؟ فاخبره بما ينشد ، فقال انما البغال تتبع الفها من البراذين ولا يعرف برذونٌ يتبع البغال، فما انت ومن اين انت ومن بعث بك ؟ قال فذهب ينسب فلجلج وعرف انه قد لجلج فقال : ليخلني الامير فأخلاه فاخبره انه عين للروم وانه خلّف اهل الرساتيق والكور قد حشروا الى عقبة الركاب ليأخذوا عليك بها ويستنقذوا ما غنمت))[٩٨] وبيد مثل هذا الطراز من القادة الميدانيين من أهل الخبرة العسكرية والحس الاستخباري كانت الخلافة تستودع ارواح الجند المجاهدين وترسل بهم بكل يقين بالنصر لمقاتلة الروم والظفر بهم .

نفير المجاهدين وتحشدهم

اما عن الاستنفار وتحشيد قدرات الامة المادية والبشرية فقد اشارت المصادر الى ان المسلمين في صدر الاسلام كانوا قد اتخذوا من منطقة دابق في الشام معسكراً تجتمع فيه المقاتلة وتنطلق نحو اهدافها في الجبهة البيزنطية _ خلف الدروب _ لقربها من الثغور[٩٩]، منذ عهد الخليفة معاوية بن ابي سفيان إذ كانت دابق ((مجمعاً لعساكر الاسلام في الصائفة من زمن معاوية بن ابي سفيان ، فكانوا يجتمعون بها فاذا تكامل العسكر وقبضوا عطاءهم دخلوا حينئذ من الثغور الى جهاد العدو واستمر ذلك في ايام بني أمية)) [١٠٠] .

وهب الجند من جميع الامصار والاجناد تلبية لنداء الخلافة ورغبة في جهاد الروم فقد اسهم مقاتلة مصر وافريقية الى جانب اخوانهم مقاتلة الشام في الصوائف والشواتي البرية والبحرية على حد سواء[١٠١] وقاتل جموع من اهل المدينة المنورة في الجبهة الرومية رديفاً

لإخوانهم من أهل الشام [١٠٢] وكذا حال الموالي الذين نبه ابن عساكر على دورهم في معرض حديثه والذين نفروا وجاهدوا جنباً الى جنب مع اخوانهم العرب المسلمين لاسيما في الصوائف والشواتي البحرية [١٠٣] ٠

وما ان يتم التحشد في منطقة الاجتماع حتى يأخذ الخلفاء بوصفهم قادة الجهاد بتحديد واجبات الجند وأولويات العمل التعرضي بوصايا موجزة توجه لهم ، تجسدت فيها مباديء الحرب تلك المبادئ التي غدت من اساسيات الحرب في العصر الحديث ، فقد روي ان الخليفة معاوية بن ابي سفيان ولّى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد على الصائفة حين استجاشت الروم في أحد الأيام ، وكتب له عهداً ثم قال له : ((ما انت صانع بعهدي ؟ – (**قاصداً بذلك اختباره)** – قال : سأتخذه اماماً ومثالاً فلا اتجاوزه فقال : رُد علَّي عهدي فقال : أتعزلني ولم تخبرني ...ثم بعث الى سفيان بن عوف الغامدي من الأزد فقال له : وليتك صائفة وهذا عهدي فما انت صانع ؟ قال : اتخذه اماماً ما أمّ الحزم ، فاذا خالفه أعملت رأيي وسألت الله التوفيق ، فقال معاوية : أنت لها فلما ودعه قال معاوية : هذا والله الذي لا يدفع عن بطء ، ولا يكفكف من عجلة ، ولا يضرب على الامور ضرب الجمال الثقال ، فغزا الصائفة)) [١٠٤]

وفي هذا النص اشارة بينة الى حرص الخليفة معاوية على تطبيق **((مبدأ المرونة))** [١٠٥] في تنفيذ خطة الحرب التعرضية وحرصه على شحذ قدرات قادته الابداعية على مواجهة ما يجدّ في الحرب وتطوراتها الآنية ، ذلك لأن القائد في الميدان يرى ما لا يراه الغائب عنه ، وعليه ان يقدر الموقف ويتصرف حسب ما يتطلبه أمر النزال ، فالتنظيم الحربي واسلوب التعبئة وشكل انفتاح القطعات وتحركها والتخطيط للمعارك ليس له قاعدة ثابتة يسير عليها القائد ولا يحيد الى سواها وانما هي قواعد اجتهادية يغلب تطبيقها ويكثر تبديلها أو تعديلها في المعارك ، لهذا لما لمس الخليفة معاوية حالة الجمود والالتزام الحرفي بما كتب له عند عبد الرحمن بن خالد عزله وولى مكانه قائداً آخر اكثر مرونة منه واهلا لمثل هذا الامر شجاعاً عند اللقاء ، وئيداً متأنياً في الملمات والمواقف الصعبة ، لا يعتريه الوهن ولا التثاقل اذا ما حمي الوطيس ٠

ان مثل هذه الاعتبارات كانت حاضرة في ذهن الخليفة معاوية ومثله الخليفة عبد الملك بن مروان الذي وجه أحد قادته حين أرسله على رأس قوة الصائفة الى أرض الروم بتطبيق مبدأ آخر من مبادئ الحرب وهو **((الاقتصاد بالجهد))** [١٠٦] حفاظاً على سلامة المقاتلة ولئلا تتشتت قواهم في اكثر من محور من محاور القتال هناك كما يفهم من وصيته : ((أنت تاجر الله لعباده فكن كالمضارب الكيّس إن وجد ربحاً تجر والا تحفظ برأس المال ..)) [١٠٧] .

وقد كانت هذه المبادئ نصب أعين قادة الصوائف المتوغلين خلف الدروب أمثال مالك بن عبد الله الخثعمي الذي أجاب أحد أعضاء وفد الروم الذين قدموا على الخليفة معاوية بن ابي سفيان لما سأله ((كيف تصنع إذا دخلت بلاد الروم ؟ قال : أكون بمنزلة التاجر الذي يخرج ، فيلتمس وليس له هم إلا رأس ماله ، فإذا أحرزه فما أصاب من شيء فهو فضل))[١٠٨] ، ووجه الخليفة عمر بن عبد العزيز عمرو بن قيس السكوني ، حين ولاه قيادة الصائفة مرة على التحلي بالخلق الطيب مع الجند واحكام قيادته في الوقت نفسه لئلا ينفرط عقدهم وتذهب ريحهم ويفشلوا وهم في نحر العدو ((اقبل من محسنهم وتجاوز عن مسيئهم ولا تكن في اولهم فتقتل ولا في آخرهم فتفشل ، ولكن كن وسطاً حيث يرى مكانك ويسمع صوتك))[١٠٩] وحث المقاتلة اهل الصائفة في وصية أخرى يوماً ما على ضرورة تقوى الله تعالى واخلاص النية في الجهاد[١١٠] .

ودأبت الخلافة على متابعة اولئك المقاتلة وتقصي اخبارهم ورفدهم بكل ما من شأنه تيسير العمليات الحربية وديمومتها ذوداً عن الدين واهله منذ عهد مبكر من عمر الاسلام فقد كان الخليفة عمر بن الخطاب (**رضي الله عنه**) قد عبر عن ذلك بقوله : ((لأمير جيش من جيوش المسلمين أهمّ اليَّ من أمير مصر من الامصار ، لأن صاحب المصر يريد الامر فيراجعني وصاحب الجيش لا يستطيع ان يراجعني))[١١١] ، وقد اقتدى الخلفاء الامويون بهذا النهج كالخليفة معاوية بن ابي سفيان ، فقد روي ان مقاتلة الشاتية في احد الايام أصابهم برد شديد في الدروب ، فقال احدهم ويدعى جريراً لعبيد الله بن رباح أمير الجند ((سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : ((من لا يرحم الناس لا يرحمه الله)) [١١٢] قال: فكتب عبيد الله الى معاوية اليَّ بجرير . قال : فبُعث فقدم على معاوية فقال : ما حديث ترويه عن رسول الله (**صلى الله عليه وسلم**) قال : نعم سمعت رسول الله (**صلى الله عليه وسلم**) يقول : ((**من لا يرحم الناس لا يرحمه الله**)) قال : انت سمعته ؟ قال: نعم انا سمعته قال: لا جرم لأوسعنهم طعاماً ولحماً ولا يشتو لي جيش وراء الدرب بعدها ابداً . قال : فبعث اليهم القطائف والاكسية والثياب))[١١٣]

وتحرى الخليفة عمر بن عبد العزيز اخبار الجند وحاجاتهم بدقة متناهية شأنه في ذلك شأن سلفه الفاروق عمر بن الخطاب (**رضي الله عنه**) ، فيوماً ما لما بعث اليه جعونة بن الحارث [١١٤] وكان اميراً له على غزاة رسولاً سأل الخليفة عمر بن عبد العزيز ذلك الرسول ((أسلم المسلمون ؟ قال : نعم ، قال : كلهم ؟ قال: نعم إلا رجلاً واحداً عدلت به دابته فساح في الثلج ، قال : فصنع ماذا ؟ قال : فهلك . قال : لقد اطلقتها غير مكترث عليَّ بفلان – كاتبه – ، فكتب

الى عامله جعونة : إياك وغارات الشتاء فوالله لرجل من المسلمين أحبُّ اليَّ من الـــروم ومـــا حوَت)) [١١٥]

في ما تقدم وفي ضوء النصوص بيان لمقدار المعاناة والصعوبات التي واجهت المقاتلة المسلمين في أرض الروم في مثل تلك الظروف المناخية وهم يجالــدون عــدواً خبــر الارض والمناخ السائد في بلده وهي مسألة ادركها الخلفاء الامويون واهل الدراية بالحرب من عمالهم ، تلك الظروف التي حجمت فعاليات المجاهدين الحربية وحصرتها بالرباط والحراســة أحيانـــا ، والتي لم تكن بالأمر الهين تحت وطأة برد الشتاء وغزارة الامطار في أرض الــروم [١١٦]، اذ كانت هذه الامطار الغزيرة مما يزيد معاناة المجاهدين فضلا عما يلاقونه من قوة الروم ، ففي عام **٧٨هــ /٦٩٧م** غزا المسلمون الروم وافتتحوا ارقلة [١١٧] فلما قفلوا ((اصابهم مطر شديد من وراء درب الحدث فأصيب فيه ناس كثيرة))[١١٨] .

تسليح المجاهدين وتجهيزهم

حظيت عملية إعداد المقاتلة المرسلين للجهاد خلف الدروب وتجهيــزهم بـــالتجهيزات والعدد المناسبة لطبيعة مهماتهم القتالية باهتمام الخلفاء الراشدين والامويين على حد ســواء ، بغية ديمومة الجهاد وانزال الضربات بالأعداء ، وحرصوا على جودة الادارة ودقتهـــا لأنهـــا مطلب أساسي لنجاح أي عمل عسكري ، إذ أشارت المصادر في هذا السياق الى ان الخليفـــة عمر بن الخطاب (**رضي الله عنه**) كان قد أعد الركائب للمقاتلة وكان يحمل في العام الواحد على اربعين الف بعير على حد تعبير البلاذري[١١٩] ، وارتبط خيلاً موسومة بـــ ((**حبس في سبيل الله**))[١٢٠] وكان يصلح بنفسه ادوات الابل التي يحمل عليها في سبيل الله تعالى براذعها واقتابها، فاذا حمل رجلاً على بعيرٍ جعل معه اداته[١٢١] ، وحذا حذوه فـــي ارتبـــاط الخيـــل وتجهيزها الخلفاء الامويون ومنهم على سبيل المثال سليمان بن عبد الملك وعمـــر بـــن عبـــد العزيز وهشام بن عبد الملك الذين كانوا يجرونها في الحلبة لانتقاء الاجود منها عدة للجهـــاد[١٢٢] ، وشجعوا المسلمين على ذلك بأن جعل بعض قادة الصوائف للهجـــين[١٢٣] ســـهماً مـــن المغنم كما فعل ذلك الوليد بن هشام في خلافة عمر بن عبد العزيز[١٢٤].

ولاريب في ان اهداف المهمات الحربية وغاياتها الى جانب عاملي الارض وقوة العدو ، كان لها اكبر الأثر في تحديد حجم العدد والتجهيزات التي وجب على المقاتلـــة التـــزود بهـــا ونوعيتها ، ففي الصوائف الاستطلاعية المبكرة ايام الخليفة عمـــــر بن الخطاب (**رضـــي الله عنه**) اتسمت تلك التجهيزات بالبساطة والخفة[١٢٥] ، وتطورت هذه العُدد والتجهيزات وتعقدت

بتطور وسائل الحرب واساليبها وبدوام رعاية الخلفاء الامويين وتواصلها ، فقد لبس الجند كعادتهم العمائم[١٢٦] وستر بعضهم راسه بالخوذ الفولاذية الواقية[١٢٧] وتجهزوا بالسيوف الصقيلة والخيول الاصيلة والدروع الحصينة وحملوا النبال عتاد القسي [١٢٨] والسكاكين [١٢٩] وتزودوا حتى بالإبر والخيوط [١٣٠] وتابع بعض القادة في العصر الاموي أدق التفاصيل في تجهيزات جندهم المتوجهين للجهاد خلف الدروب مثل سفيان بن عوف الغامدي الذي كان ((لا يجيز في العرض رجلاً الا بفرس ورمح ومخصف ومسلة وبرنس وخيوط كتان ومخلاة ومبضع))[١٣١] .

وركب المقاتلة فضلاً عن الخيول الاصيلة الهجائن من البغال والبراذين وكذلك الحمير لأغراض شتى كالمناورة وتنقل القطعات وانفتاحها في المناطق الوعرة كالشعاب والجبال[١٣٢] وقد عرفوا مزية كل واحدة من تلك الركائب وفائدتها بدقة [١٣٣] .

وفي ضوء تطور متطلبات الموقف الجهادي ضد البيزنطيين اضطر المسلمون الى ابتداع وسائل جديدة واساليب في التموين والنقل كان من شأنها تخفيف معاناة المقاتلة الناجمة عن صعوبات الحركة والتنقل في بلاد متنوعة التضاريس ومغطاة بالثلوج في فصل الشتاء وكانت استجابة فعالة منهم لتحديات تلك الظروف ، ففي خلافة الوليد بن عبد الملك (**٨٦ – ٩٦هـ / ٧٠٥ – ٧١٤م**) جهز خيلاً وأبلا وبغالاً وحميرا وحملها بالميرة ووجهها لجيشه الذي بعثه مع مسلمة بن عبد الملك لفتح الطوانة عام ٨٨هـ / ٧٠٦م وولى عليها رجلا من أهل قنسرين ، فسار حتى بلغ ما منعه من المضي في طريقه من الثلج فكتب الى الخليفة الوليد يخبره بأن الدرب قد أنغلق ولم يجد فيه منفذاً ، فعزله الوليد واستعمل رجلاً آخر يدعى رباحاً الغساني وامره ان يقتحم الثلج بالجواميس والبقر ، فمضى ثم فعل ذلك [١٣٤] ويبدو ان استعمال هذا الصنف من الحيوانات ناجم عن قدرتها على تحمّل برودة الثلج لكونها ذات اظلاف قوية ، ولخبرة العرب المسلمين المتكونة بفعل التجارب التي مروا بها في اثناء ملابسات الفتوح ، يؤكد ذلك ما رواه ميخائيل السرياني في تاريخه لصدر الاسلام والعصر الاموي من أن المسلمين كانوا قد استخدموا مثل هذا الاسلوب في اثناء فتوح ارمينية عام ٢٥هـ/ ٦٤٥م على يد حبيب بن مسلمة الفهري إذ انهم لما وصلوا الى ارمينية ((وجدوا ان المكان مُلىء ثلجاً تحايلوا واحضروا ثيراناً سيروها امامهم فعبد لهم الطريق ودخلوا ولم يعقهم الثلج[١٣٥])) ومن هذا يتجلى للباحث بعد النظر ومقدار الذكاء الميداني الذي كان وراء استقدام الخليفة الوليد بن عبد الملك لقطعان من الجاموس مع رعاتها و وضعها في المدن الثغرية للاستفادة منها باستخدامها

في مثل تلك الامور ولاسيما أنَّ لها القدرة على حمل الاثقال والسير في مثل تلك الظروف التضاريسية والجوية المذكورة سابقا ٠

وتجهز المقاتلة المسلمون بأسلحة الحصار الثقيلة وادواته اللازمة ومنها المجانيق فضلا عن اسلحة الخيالة والمشاة الخفيفة المشار اليها سابقاً ، فعلى سبيل المثال في احدى صوائف المسلمين في خلافة يزيد بن عبد الملك (١٠١ – ١٠٥هـ /٧١٩ – ٧٢٣م) حاصر عثمان بن حيان احد قادة الصوائف وجنده عمورية حصاراً شديداً واوقف عليها ستة وثلاثين منجنيقاً وجد في حصارها[١٣٦] .

والى جانب توفير الركائب والاسلحة للمقاتلة وبقية عدد الحرب أولت الخلافة الاموية مسألة إطعام الجند وتموينهم اهتماماً منقطع النظير ، لاسيما وهم ذاهبون لمقارعة الروم في عقر دارهم لمسافات بعيدة ولمدد زمنية قد تطول لعدة أشهر ، فقد رويَ ان الخليفة عبد الملك بن مروان كان قد بعث الى مقاتلة أحدى الصوائف بجفان ملئت بالكعك والتمر والسويق[١٣٧] ، وعمل المقاتلة من جانبهم على ادخار وحمل الاطعمة ذات القيمة الغذائية الكبيرة السهلة الحمل التي من شأنها أن تقيم صلبهم وتمنحهم القدرة على مطاولة العدو تحت تأثير درجات الحرارة المتفاوتة في بلاد الروم كالتمر والزبد[١٣٨] ٠

والذي نود الاشارة اليه في هذا الصدد ان بعض الموسرين الخيرين قد أسهموا بأموالهم في جهاز الجند جهاداً منهم في سبيل الله تعالى باليد والمال وغيظاً للعدو ، فقد ذكر البلاذري[١٣٩] وابن عساكر[١٤٠] ان العرجي عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان **(رضي الله عنه)** غزا مع مسلمة بن عبد الملك في آخر خلافة سليمان بن عبد الملك فخاطب التجار قائلاً : ((يا معشر التجار من اراد من الغزاة المعدمين شيئاً فأعطوه إياه ، فأعطوهم عليه عشرين ألف دينار ، فلما استخلف عمر بن عبد العزيز قال : بيت المال أولى بمال هؤلاء التجار من العرجي ، فقضى ذلك من بيت المال)) ، ومثل العرجي كان المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي الذي باع مالاً له بفدك بعشرين ألف دينار فأطعم بها جند الصائفة الذين كانوا معه تحت قيادة أحد أبناء الخليفة هشام بن عبد الملك في خلافته والذين أصابتهم مجاعة بأرض الروم[١٤١] .

وتكفلت الخلافة الاموية بمنح المقاتلة المنضوين تحت ألوية الجهاد في عمق بلاد الروم مبالغ من المال مع سداد جانب من ديونهم من بيت مال المسلمين ، وهو أمر صرح به الخليفة عمر بن عبد العزيز في حوار جرى بينه وبين أمية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان

بن عفان (**رضي الله عنه**) لما أقبل اليه راغباً في الالتحاق بالجهاد في إحدى الصوائف [١٤٢] .

فضلاً عن ذلك كان بعض المقاتلة ينفر للجهاد تطوعاً في سبيل الله تعالى مجهزاً نفسه من ماله الخاص بعدة الجهاد من سلاح وركائب وما يلزمها من عدد وأدوات[١٤٣] ، واعتمدوا في تموينهم على موارد بلاد الروم – الى جانب ما ذكر – نفسها من زرع وأشجار فواكه ودواب وغيرها ، وكان مثل هذا الشيء لا مناص منه ولاسيما اذا ما اوغلوا بعيداً في تلك النواحي مبتعدين عن مراكز تموينهم وامدادهم في مناطق الثغور ، ولإدراك قادة الجهاد والفتح الصعوبات الناجمة عن احتمال انقطاع الامداد او انقطاع طرق المواصلات التي تربطهم بمقراتهم الخلفية في الثغور أو مع العاصمة دمشق لأي سبب نهوا المقاتلة عن قطع اشجار الفواكه و إتلاف الزروع في بعض الصوائف ووجهوهم بالأقتيات عليها ، كما حدث مع مالك بن عبدالله الخثعمي الذي ندب جنده بقوله:((**لا تقطعوا شجراً مثمراً فأنه لكم منفعة في غزوكم**)) [١٤٤] ، وقد أشار ابو يوسف (ت ١٨٢هـ) من جانبه الى هذا الامر ، إلا أنه رأى أن قطع الاشجار والزروع أشد نكاية بالعدو وأخزى له وأنفع للمسلمين مما يتقوون به على القتال[١٤٥] وكانت الغنائم وما تتضمنه من أطعمة وأعلاف وأغنام ومواش معيناً آخر يمون الجند ، ووصل بهم الامر في بعض الاحيان الى استهلاك كميات كبيرة من خمس بيت المال من تلك الغنائم سداداً لمتطلبات الحرب[١٤٦] .

واهتم الخلفاء الامويون بصحة المقاتلة وسلامتهم **وامورهم الطبية** اهتماماً كبيراً ولا غرابة في ذلك فهم ذراع الاسلام الضاربة داخل بلاد الروم وحماة الاهل والديار ، وعملوا على ارسال الادوية والمستلزمات الطبية المتيسرة الى اولئك الجند اذ كان الخليفة عمر بن عبد العزيز قد بعث بترياق[١٤٧] ليوزع على الجند في ارض الروم[١٤٨] ، يزاد على هذا نهيهم الجند عن مباشرة القتال مع العدو ان لم يكونوا مضطرين الى ذلك جداً في الايام المطيرة والمثلجة[١٤٩] ، حرصاً على صحة المقاتلة وسلامتهم ، وهو نهج عمل به الخلفاء الامويون لاسيما معاوية بن ابي سفيان وعمر ابن عبد العزيز تأسياً بالخليفة الراشد عمر بن الخطاب (**رضي الله عنه**) واقتصاداً بقدرات الامة البشرية والمادية التي عليها ان تجاهد اعداء محيطين بها في اكثر من مكان .

علاقة المجاهدين بعضهم ببعض

تحلى المجاهدون المتجهون لقتال الروم عبر الدروب بسجايا وخلال جديرة بالذكر والثناء ، فقد واسى القادة الجند في السراء والضراء ، ولاسيما انهم جميعاً يجاهدون في نحر الروم لإعزاز الدين ونيل رضا رب العالمين ،وقد أشرَ ابن عساكر وسواه من المؤرخين شواهد

كثيرة من هذا القبيل ، فقد كان عمرو بن معاوية العقيلي – مثلاً – من اشهر قادة الخليفة معاوية على الجبهة الرومية وهو امير على احد الجيوش كان ينزل عن ركوبته ، فيواسي اصحابه في سوق السبي والجزور والرمك مشمراً عن ساقيه [١٥٠] ، وواسى اولئك القادة الافذاذ الجند حتى في نحر الأضحية بوصفهم أولي أمر وآباء لهم ، وهذا ما فعله بسر بن ابي أرطأة الذي كان على شاتية في ارض الروم ، فوافق يوم الاضحى فالتمسوا الضحايا فلم يجدوها ، فقام في الناس فحمد الله تعالى واثنى عليه ثم قال : ((ايها الناس انا قد التمسنا الضحايا اليوم والتمسوها فلم نقدر منها على شيء – قال : وكانت معه نجيبة له يشرب لبنها لقوح ولم يجد شيئاً يضحي به الا هذه النجيبة – وأنا مضح بها عني وعنكم فان الامام أب ووالد ثم قام فنحرها ثم قال : اللهم تقبل من بسر ومن بنيه ثم قسم لحمها بين الأجناد حتى صار له منها جزء من الاجزاء مع الناس))[١٥١] .

وكان اولئك القادة شديدي الحرص على سلامة مقاتلتهم ، قد ضربوا اروع الامثلة في مواساتهم ، كما هو الحال مع الصحابي الجليل ابي مسلم الخولاني[١٥٢] الذي كان اذا غزا في ارض الروم فمر الجند بنهر قال : ((اجيزوا بسم الله ٠٠٠ويمر بين ايديهم٠٠ فيمرون بالنهر الغمر فربما لم يبلغ من الدواب الا الى الركب أو بعض ذلك أو قريباً من ذلك فأذا جاز قال للناس : هل ذهب لكم شيء ؟ من ذهب له شيء فأنا له ضامن))[١٥٣] ، وروى الاوزاعي عن أحد المجاهدين في هذا الشأن رواية مفادها ان القائد مالك بن عبد الله الخثعمي فتح في احد الايام حصناً للروم بعد ان حاصره ، وأصيب احد المقاتلة فجعل اصحابه يهنئونه بالنصر وافتتاح الحصن وهو يقول: ((يا ليت الرجل لم يقتل ويااليت الحصن لم يفتح وكان صائماً لم يفطر واصبح صائماً والناس يعزونه وهو يقول : ياليت الرجل لم يقتل ويااليت الحصن لم يفتح))[١٥٤] ، بل انه كانت رعاية الجند من معيته وادارة الجهاد شغله الشاغل حتى عن حاجاته الشخصية إذ روى ابن عساكر عن رجل كان يلازم مالكا الخثعمي ، وهو يقاتل في بلاد الروم انه لم يتطيب بشيء وهو هناك حتى جاز الدرب قافلاً ((فذكرت ذلك له فقال مالك : وحفظت مني ؟ قال :نعم ،قال: ما كان يسوغ لي ان اتطيب لما يهمني من أمر رعيتي حتى سلمهم الله فلما سلمهم وأمنت تطييت[١٥٥])) ، وحظي المتميزون من مقاتلة الصوائف والشواتي في القتال بتكريم قادتهم بالثناء عليهم والحاقهم في شرف العطاء – يعني أعلى العطاء آنذاك – كما فعل ذلك الامير مسلمة بن عبد الملك مع احد الجند ويدعى جمال بن بشر العامري الكلابي[١٥٦] .

وطالت رحمة أولئك المجاهدين وانسانيتهم من وقع في أيديهم من اسرى العدو وسباياهم عملاً باحاديث رسول الله (**صلى الله عليه وسلم**) بهذا الشأن التي ما فتئوا يذكرونها إذ لم

تدفعهم فرحة النصر الى السفك والدمار كما تفعل الامم الاخرى ، ففي احدى غزواتهم البحرية صوب الروم بقيادة عبد الله بن قيس الفزاري مر ابو ايوب **الانصاري (رضي الله عنه)** بصاحب المقاسم وقد اقام السبي فإذا بأمرأة تبكي فسأل ما شأنها ؟ ((قالوا: فرق بينها وبين ولدها قال : فأخذ بيد ولدها حتى وضعه في يدها فانطلق صاحب المقاسم الى عبد الله بن قيس فأخبره فأرسل الى ابي ايوب : ما حملك على ما صنعت ؟ قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول : من فرق بين والدة وولدها فرق الله بينه وبين الاحبة يوم القيامة))[١٥٧]

وفي غزوة للمسلمين وراء الدروب بقيادة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد أتي الاخير بأربعة أعلاج من الروم فامر بهم ان يصبروا ، فرموا بالنبل حتى قتلوا ، فقام أبو ايوب حتى اتى عبد الرحمن بن خالد فقال : ((أصبرتهم ؟ لقد سمعت رسول الله (**صلى الله عليه وسلم**) ينهى عن صبر الدابة وما احب ان لي كذا وكذا واني صبرت دجاجة .. فدعا عبد الرحمن بن خالد بغلمان له اربعة فاعتقهم مكانهم))[١٥٨] ومن الشواهد التاريخية على انسانية المقاتلة المسلمين في تعاملهم مع اسرى العدو بأرض الروم ، ما روي من ان الحصين بن النمير السكوني أُتيَ وهو يقود جند المسلمين مجاهداً بأسير وهو على غدائه فناوله احد الجند عرقاً من اللحم ، فرآه الحصين يأكل فقال كيف نقتله وطعامنا بين اسنانه ، فخلى سبيله))[١٥٩] .

أساليب القتال التعبوية

اما عن تعبئة مقاتلة الفتح الاسلامي الذاهبين خلف الدروب في اثناء المسير والتعسكر والقتال ، فمما أثر عن اهل العلم والدراية بأمور الحرب من المسلمين قولهم انه اذا كان المحارب على مسافة قريبة من عدوه ، فلا يسير الا في مقدمة وميمنة وميسرة وقد اشهروا اسلحتهم ونشروا البنود والاعلام وعرف كل منهم مركزه وموضعه من العسكر سائرين تحت الويتهم ويكون رحيلهم ونزولهم على راياتهم واعلامهم وفي مراكزهم[١٦٠] ، وقد عرف مثل هذه المبادئ مقاتلة الصوائف والشواتي في صدر الاسلام وعملوا بها ، ففي إحدى حملات المسلمين السنوية الى بلاد الروم بقيادة مسلمة ابن عبد الملك في زمن والده الخليفة عبد الملك بن مروان نفرت قبائل العرب تحت راياتها ، واخذوا اماكنهم المحددة لهم اذ نفرت تميم تحت راية محمد بن الاحنف بن قيس ، وربيعة نفرت تحت راية عبد الرحمن بن صعصعة ونفرت طي ولخم وجذام بزعامة عبدالله بن عدي بن حاتم الطائي ، وساروا جميعاً نحو الروم على نظام تعبوي يعرف بالخميس – أي تقسيم الجيش على خمسة اقسام بغية تامين الحماية من جميع الجهات – ، فقد كان على المقدمة محمد بن الاحنف بن قيس وعلى الميمنة محمد بن مروان وعلى الميسرة

عبد الرحمن بن صعصعة وعلى الساقة محمد بن عبد العزيز وفي القلب مسلمة بن عبد الملك بوصفه قائد الجيش(١٦١) .

ولتامين الحماية اللازمة لقطعات الجهاد في اثناء سيرها كان القواد يرسلون مجموعات قتالية متقدمة بهيئة طلائع لاستكشاف الطرق والدروب وتأمينها من ارصاد العدو وكمائنه ، وقد اوصى الخليفة عبد الملك ابنه مسلمة لما ارسله على راس الحملة المذكورة آنفاً بفعل هذا الامر ((وصير على طلائعك البطال – (**عبد الله البطال**) – وأمره فليعس بالليل العسكر فأنه أمين ثقة مقدام شجاع))(١٦٢) .

وكان قادة الصوائف والشواتي يسيرون بالجند سيراً رفيقاً لا يلحق الضرر بهم آخذين في الحسبان حالتهم العامة فقد يوجد بينهم المتعب او المريض من المقاتلة أو العجفاء والضعيفة أو المريضة من الدواب والركائب كما هي الحال في احدى الصوائف التي قادها مالك بن عبد الله الخثعمي (١٦٣) ، وزيادة في التحوطات الامنية وستراً لانسحاب المقاتلة بعد تنفيذ واجباتهم كان بعض قادة الصوائف والشواتي يدور على جموع المقاتلة القافلين ممتطياً جواده ذاباً عنهم ، كبسر بن ابي أرطأة الذي غزا الروم في أحد الايام ((فجعلت ساقته لاتزال يصاب منها طرف ، فجعل يلتمس ان يصيب الذين يلتمسون عورة ساقته فيكمن لهم الكمائن))(١٦٤) أي يجعل لها الحماية المناسبة لأنها تحمل الاثقال من متاع الحملة وغنائمها وجرحاها وبقية العدد الثقيلة وليس لها القدرة القتالية الكبيرة على حماية ركائبها وأحمالها.

اما عن تعبئتهم في اثناء التعسكر ، فالمعروف في العمل العسكري ان للتعسكر اغراضاً منها راحة الجند بعد طول المسير او تهيئة الاستحضارات النهائية للمعركة قبل الشروع بالالتحام مع العدو الذي غدا قريباً منهم ، ويكون التعسكر اما ليلاً – فيسمى البيات – اما نهاراً ، ومهما يكن الغرض منه ووقته ، فان العرب المسلمين كانوا يتخذون كل الاجراءات الكفيلة بحماية الجند من خطر دهم العدو ومنها استطلاع منطقة التعسكر قبل التعسكر فيها ، وهذا ما اوصى به الخليفة عمر بن الخطاب (**رضي الله عنه**) القائد ابا عبيدة عامر بن الجراح عندما وجهه الى الشام اذ قال له : ((لا تنزل منزلاً قبل ان تستريده لهم وتعلم كيف مأتاه(١٦٥)) وكان ترتيب الجند في التعسكر معلوماً اذ تخصص كل جهة من جهات المعسكر لقائد من القادة ومعه جنده فيكون في موقع معروف إذا تطلب الامر استدعاءه مع مراعاة حرية المقاتلة في الحركة والتجوال في اثناء النفير من خلال فسح المنازل وترك الفرج وهذا ما بينه احد مقاتلة الصوائف بقوله: ((ان اهل الشام كانوا اذا ساروا الى الشام ينزلون ارباعاً .. وكان بين كل جندين فرجة وطريق للعامة

ومجال للخيل ومركز لها ان كانت فزعة من ليل أو نهار ، وكان والي الصائفة ينـزل بخاصته ورهطه في القلب في اهل دمشق ثم ينزل أجناد الشام يمنة ويسرة))(١٦٦) .

وقد نهى قادة الصوائف والشواتي الجند عن تضييق المنازل فيما بينهم إذا عسكروا في مكان ما كما فعل ذلك الامير عبد الله بن عبد الملك الذي نهى جنده حين نزلوا على حصن سنان – أحد الحصون في بلاد الروم – في صائفة من الصوائف عن تضييق المنازل على بعضهم وذكّرهم بقول رسول الله (**صلى الله عليه وسلم**) : ((**من ضيق منزلاً أو قطع طريقاً فلا جهاد له**))(١٦٧) .

اما عن تعبئتهم في اثناء التماس ومباشرة القتال مع الروم فيبدو من الاشارات التاريخية الموجزة ذات الصلة ، انهم ابدعوا في معارك اقتحام القلاع والحصون ولا غرابة في ذلك ، اذا ماعلمنا ان القلاع والحصون – بحكم طبيعة بلاد الروم الجغرافية – كانت ابرز وسائل الروم الدفاعية المستخدمة حينذاك ، فروي ان القائد عثمان بن حيان لجأ الى اتباع اسلوب المطاولة والصبر وتضييق الخناق عندما حاصر عمورية في احدى الصوائف في اثناء خلافة يزيد بن عبد الملك (١٠١ – ١٠٥هـ/ ٧١٩ – ٧٢٣م) واقام عليها ستة وثلاثين منجنيقاً(١٦٨)، وقد شجع الخليفة عمر بن عبد العزيز قبل هذا الوقت على اتباع الأسلوب نفسه ووجه احد قادته – الذي كان يعالج حصناً من حصون الروم في احدى الحملات – باستخدام المنجنيق بوصفه سلاحا فعالا في حسم مثل هذا النوع من المعارك(١٦٩)، وفي سنة ١٠٦هـ/ ٧٢٤م قاد محمد بن مروان وهو على الجزيرة من قبل الخليفة هشام محمد بن عبد الملك الصائفة وافتتح حصناً يسمى مواسا عنوة بعد طول صبر وشدة حصار ورمي بالمجانيق(١٧٠) .

ولضرورات مجابهة العدو طور المسلمون في العصر الاموي اساليب تعبوية وقتالية جديدة لم تكن مألوفة من قبل في معارك القلاع والحصون حظيت برضا الخلفاء ومباركتهم كاستخدام الدخان وتوجيهه نحو تلك العمائر الحصينة لأجبار حامياتها على الاستسلام بأسرع وقت وبأقل خسائر في صفوف المسلمين (١٧١) ،وهو اسلوب من شأنه ارباك العدو والتضييق عليه حتى يستسلم وينزل للمسلمين على شروطهم .

واجاد المقاتلة استخدام **التموية والخداع والمناورة** تأسياً برسول الله (صلى الله عليه وسلم) الذي قال بمبدأ ((**الحرب خدعة**)) وعمل به (١٧٢) ، لإرباك الروم وتضليل عيونهم(**جواسيسهم**) ولحرمانهم من فرصة الاستعداد المسبق لمجابهة المسلمين وزيادة في امن المجاهدين المسلمين ، ففي هذا السياق روي ان الامير معاوية بن هشام خطب الجند في احدى الصوائف قائلاً : ((اللهم انصرنا على عمورية وهو يريد غيرها))(١٧٣)، ولما عزم الخليفة

الوليد بن عبد الملك على غزو الطوانة سنة ٨٨هـ/٧٠٦م كاتب ملك الروم بكتب امر صاحب ارمينية – حليف العرب المسلمين – ان يكتب بها اليه بما عزمت عليه الخزر ((من غزوه وقلة من معه وكثرة من يتخوفه من خزر ومن تأشب اليهم من ملوك جبال ارمينية ومن فيها من الامم المخالفة للإسلام ، ففعل ذلك صاحب ارمينية، وتابع كتبه ، وقطع الوليد البعث على اهل الشام الى ارمينية واكثفه وجهزه وقواه واستعمل عليه مسلمة بن عبد الملك و أعانه بالعباس بن الوليد حتى يبلغ من جهازهم ما يريد ثم سيرهم الى الجزيرة ثم اعطفهم الى ارض الروم ثم امرهم بالنزول على الطوانة))[١٧٤] ففتحها المسلمون في السنة المذكورة ٠

وكان مالك بن عبد الله الخثعمي وهو على الصائفة ((يقوم في الناس اذا اراد ان يرحل فيحمد الله ويثني عليه ثم يقول : اني دارب بالغداة درب كذا فتفرق الجواسيس عنه بذلك فاذا اصبح سلك بالناس طريقاً غيرها فكانت الروم تسميه الثعلب[١٧٥])) .

ومن الاساليب القتالية ذات الابعاد الامنية التي ابتدعها المسلمون وهم يقارعون الروم في عقر دارهم ولدرء مخاطر الثلوج المتساقطة عليهم هناك في فصل الشتاء واستجابة منهم لتلك التحديات لجؤوا في اثناء حصارهم للطوانة الى الاستتار والمبيت بالخنادق الشقية التي حفروها، فقد روي ان الشتاء اكب على مسلمة وجنده هناك حتى نفقت عامة الظهر وعرض لكثير منهم البطن – من امراض الشتاء – وتهتكت الابنية من الجليد والثلج ، فحفر الجند لأنفسهم الأسراب يبيتون بها ليلاً ويظهرون نهاراً حتى دعا ذلك اهل الطوانة بعد ان يئسوا من رحيل المقاتلة المسلمين الى الكتابة الى ((طاغيتهم يخبرونه بحالهم وانهم ينتظرون مادة وميرة تأتيهم : فان كانت لك بنا حاجة فالآن قبل ان يأتيهم المدد والميرة[١٧٦]))
.

ومن هذه النصوص التاريخية المهمة وسواها تبرز قدرة القادة المسلمين على الابداع والتجديد والابتكار في الاساليب القتالية ،وتطور الفكر الحربي لديهم حينذاك ، استجابة لضرورات المجابهة الحربية وهي من اهم العوامل الرئيسة المؤثرة في تحديد نمط التعبئة المناسب للقتال واختياره.

غايات المجاهدين واهدافهم العسكرية

اما اهداف هذه الحملات السنوية المتوجهة عبر الدروب ، فالمعروف ان لكل عملية قتالية هدفا معينا او غاية محددة تبتغي الحملة العسكرية المرسلة تحقيقها ، وقد تدفع ملابسات المعركة ومداخلاتها وما يجدُّ في اثناء صفحات القتال الى تحقيق اكثر من هدف او غاية في وقت واحد ،

وهذا الامر ينطبق على الصوائف والشواتي واللافت للنظر ان المصادر التاريخية المعتمدة سواء أكانت اسلامية أم غير اسلامية لم تتوسع في بحث هذه المسالة او في تقديم تفاصيل دقيقة عمّا كان يحدث اثناء اشتباك مقاتلة الصوائف والشواتي مع قوات الثيمات البيزنطية ، ولكن على العموم يمكن الاشارة الى ابرز اهداف تلك الحملات من خلال جمع الإشارات التاريخية الموجزة واستقرائها .

فمن الصوائف ما كان هدفها استطلاع الطرق والدروب المفضية الى بلاد الروم من حيث طبيعتها الجغرافية ومدى وجود القوات البيزنطية واعدادها ومقدار الخطر الذي يمكن ان تشكله على قوات المسلمين النافذة الى العمق البيزنطي لاحقا" ، ففي ضوئه ما تجلبه تلك الصوائف من معلومات تجري القيادة العليا للجهاد تقديراً للموقف توضع على ضوءه خطتهم الحربية المستقبلية ، مثال ذلك حملات الصوائف المبكرة التي خرجت ايام الخلفاء الراشدين سنة ١٧هـ/ ٦٣٨م وما بعدها ، اذ كان بعضها بهيئة سرايا صغيرة تنطلق نحو اهداف محددة بزمان ومكان معينين.

واستهدفت بعض تلك الحملات توجيه هجوم مقابل وخاطف على مواقع العدو المواجهة للمسلمين رداً على اعتداءاته المتواصلة التي ما فتئت تتكرر مستثمراً كل حالة ضعف او فتور قد تنتاب المسلمين لأي سبب ، ففي هذا السياق روي على سبيل المثال ان محمد بن مروان بن الحكم قاد الصائفة متوجهاً الى بلاد الروم عبر الدروب سنة ٧٥هـ /٦٩٤م لردع الروم والرد على اعتداءاتهم على المسلمين من اهل ثغر مرعش وتخريبهم سورها في ذلك العام [١٧٧]، وفي سنة٧٩هـ /٦٩٨م هجم الروم على انطاكية وعرضوا اهلها للأذى فجهز الخليفة عبد الملك بن مروان حملة لطردهم والرد عليهم[١٧٨] ، وبهدف درء خطر الروم ورد اعتداءاتهم المتكررة ولأهمية ما ضربوه من حصون المسلمين الثغرية من النواحي التعبوية بعثت الخلافة الاموية بعض الصوائف لإعادة اعمار ما دمر منها ، كما حدث ذلك سنة ٨٤هـ /٧٠٣م فقد ((غزا عبدالله بن عبدالملك بن مروان ارض الروم حتى بلغ طرندة وفيها بني المصيصة[١٧٩])) وفي السنة التالية ٨٥هـ /٧٠٤م ((بعث عبدالله بن عبد الملك وهو بالمصيصة يزيد بن حنين فلقيته الروم في جمع كثير فأصيب الناس بميسوسنة واصيب ميمون الجرجماني في نحو من الف من اهل انطاكية عند طوانة[١٨٠])) وفي خلافة مروان بن محمد تكررت مثل هذه الاعتداءات على مدينة مرعش الثغرية ودمر الروم سورها وهجروا سكانها مستثمرين ما عصف بخلافته من مشكلات داخلية بخروج اهل حمص وغيرهم عليه ، وهذا

اوجب على الخليفة مروان حال فراغه من امر اهل حمص ان يقطع على اهل الشام بعثاً للـــرد على الروم ولبنيان مرعش وشحنها بالجند والسلاح مجدداً[١٨١] .

وكانت الغاية من ارسال المجاهدين خلف الدروب مقارعة الروم بحرب اســتنزاف لا هوادة فيها ، لأجل تكبيدهم اكبر قدر ممكن من الخسائر المادية والبشرية وتدمير اسباب قوتهم الرئيسة بحملات مباغتة في اكثر من اتجاه وفي اوقات مختلفة ؛ لانهم كانوا مصـــدر الخطـــر الاساسي على الاسلام ودولته من بين امم الكفر الاخرى ، ولإعلامهم بحالة التوثب والاستنفار الدائمة في صفوف المسلمين آنذاك ، فقد ذكر الطبري في حديثه عن وقائع سنة ٤٨هـــ /٦٦٨م واحداثها رواية مفادها ((وكان فيها شتى عبد الرحمن القيني انطاكية وصائفة عبدالله بن قيس الفزاري وغزوة مالك بن هبيرة السكوني للبحر وغزوة عقبة بن عامر الجهني باهـــل مصـــر البحر ، وباهل المدينة على المدينة المنذر بن الزهير وعلى جميعهم خالد عبد الرحمن بن خالد بن الوليد[١٨٢])) ، واشار ابن الاثير في حديثه عن وقائع سنة ٩٣هــ/ ٧١١م الى أنه في هذه السنة ((غزا العباس ابن الوليد الروم ففتح سبسطية والمرزبانيين وطرسوس وفيها غزا مروان بن الوليد فبلغ خنجره وفيها غزا مسلمة الروم ايضاً ففتح ماسيسة وحصن الحديد وغزالة مـــن ناحية ملطية[١٨٣])).

وفي سنة ٩٤هـــ /٧١٢م ((غزا العباس بن الوليد ارض الروم ففتح انطاكية وفيها غزا عبد العزيز بن الوليد فبلغ غزالة وبلغ الوليد بن هشام المعيطي برج الحمام ويزيد بـــن كبشـــة ارض سورية[١٨٤])) ، وكلها حصون في بلاد الروم ، وذكر ابن الكلبي ان الامير معاوية بـــن هشام بن عبد الملك غزا ارض الروم سنة ١٠٧هـــ /٧٢٥م فأوغل فيهـــا ((وبعـــث الوضـــاح صاحب الوضاحية فحرق القرى والزروع وقطع الشجر)) ، لان الروم كانوا قد احرقوا مراعي المسلمين[١٨٥] ، وفي السنة نفسها اغزى الخليفة هشام بن عبد الملك الامير مسلمة الصائفة ((فادرب من ملطية فأناخ على قيسارية فافتتحها عنوة وذلك لأربع خلون من شهر رمضان ســـنة سبع ومئة[١٨٦])) واغزى الخليفة هشام ابنه سعيداً قيسارية من بلاد الروم و فتح ابـــراهيم بـــن هشام بن عبد الملك حصناً من حصون الروم ايضاً وفيها غزا اسيد بن عبيد الله القسري وفيهـــا غزا معاوية بن هشام بن عبد الملك ارض الروم وبعث البطّال على جيش كثيف فافتتح جنجـــرة وغنم منها شيئاً كثير[١٨٧] على ما ذكر ابن عساكر .

وكان الهدف المرجو تحقيقه من ارسال بعض تلك الحملات الرباط والحراسة في مواضـــع الخطر من الثغور المواجهة للروم لأجل الدفاع ضد أي طارئ يحدث ولتأكيـــد حالـــة التوثـــب والاستنفار المتواصلة عند المسلمين ، ففي هذا الصدد ذكر ابن تغري بردي (ت ٨٧٤هــــ) ان

بسر بن ابي ارطأة شتى بارض الروم مرابطاً سنة ٤٣هـ /٦٦٣م[١٨٨] وغزا مسلمة بن عبد الملك والعباس بن الوليد فرابطا في طوانة وشتّيا عليها سنة٨٨هـ[١٨٩] /٧٠٦ م وفي سنة ١١٣هـ /٧٣١م ((غزا معاوية بن هشام ارض الروم فرابط من ناحية مرعش ثم رجع[١٩٠])) وفي سنة ١٢١هـ/٧٣٨م اغزى الخليفة هشام بن عبد الملك ولديه مسلمة ويحيى ملطية فرابطا بها تلك السنة[١٩١]، وذكر الواقدي (٢٠٧هـ) ان الروم خرجوا زهاء عشرين الفاً منهم فنزلوا على ملطية سنة ١٢٣هـ /٧٤٠م ((فاغلق اهلها ابوابها وخرج رسولهم مستغيثاً فلحق بهشام وهو بالرصافة فندب هشام الناس الى ملطية وتقلد سيفاً ثغرياً وركب يطوف على الناس بالرقة واتاه الخبر بان الروم قد قفلوا فاخبر الرسول بذلك وبعث معه بشراً ليرابطوا بملطية[١٩٢])).

واستهدفت الخلافة الأموية من إنفاذ بعض الصوائف والشواتي عبر الدروب التمهيد للحملات الكبرى المتجهة من الشام لفتح القسطنطينية بإشغال العدو وإحداث الارتباك بين صفوفه وتسليط اكبر قدر ممكن من الضغط العسكري على قواته المتركزة بإزاء المسلمين ، فقد اشارت المصادر الى النشاط الحربي الكبير الذي سبق حملة مسلمة سنة ٩٨هـ /٧١٨م ، ففي سنة ٩٥هـ /٧١٣م كانت حملة الوليد بن عبد الملك الى ارض الروم فدخل مدينة **(هرقلة) وحصن (طولس) و(المرزبانيين)** [١٩٣] ، وفي سنة ٩٦هـ /٧١٤م كانت حملة مسلمة الى ارض الروم وقضى الصائفة فيها وطرد الروم من حصن عوف وكذلك كانت حملة العباس بن الوليد حيث هزم الروم في **(طرسوس)**[١٩٤] ، وفي ٩٧هـ /٧١٥م ((امّر الخليفة سليمان بن عبد الملك ابنه داود على الصائفة ففتح حصن المرأة ، قال الواقدي : وفيها غزا مسلمة بن عبد الملك ارض الوضاحية...وفيها غزا مسلمة ايضاً برجمة ففتح حصوناً وحصن الحديد وسردا وشتى بارض الروم وفيها غزا عمر بن هبيرة الفزاري في البحر ارض الروم وشتى بها[١٩٥])). وارسل الخليفة سليمان حملة اخرى بقيادة ابنه داود ، ففتح حصن (المرأة) والمناطق المحيطة بملطية[١٩٦] ، وتحدث ابن عساكر عن اهم العمليات الحربية التي مهدت لحملة مسلمة على القسطنطينية سنة ٩٨هـ / ٧١٧م قائلاً ((واغزى سليمان بن عبد الملك الصائفة مسلمة بن عبد الملك برجمة والحصين الذي افتتح الوضاح وهو حصن ابن عوف وافتتح مسلمة ايضاً حصن الحديد وسردا وشتى بضواحي الروم في سنة ثمان وتسعين شتى مسلمة بضواحي الروم وشتى عمر بن هبيرة في البحر والبر ، فجاوز الخليج وافتتح **مدينة السقالبة**..[١٩٧])).

هوامش البحث ومصادره

١.ابن الصابوني ،ابو حامد محمد بن علي ، تكملة اكمال الاكمال ، تحقيق : مصطفى جواد ،مط المجمع العلمي العراقي (بغداد ١٩٥٧م) ،ط١، ص٣١٨؛ السبكي ،تاج الدين عبد الوهاب بن نصر، طبقات الشافعية الكبرى ،ط٢،مط دار المعرفة (بيروت د.ت) ج٤ ، ص٢٧٣ .

٢.ابن الأنجب ،صائن الدين محمد ، مشيخة النعال البغدادي ، تحقيق: ناجي معروف وبشار عواد ،مط المجمع العلمي العراقي (بغداد ١٩٥٧م) ، ص١٦ ؛ الذهبي ،شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان ، المختصر المحتاج اليه من تاريخ الحافظ ابي عبد الله محمد بن سعيد بن محمد المعروف بأبن الدبيثي ،تحقيق: مصطفى جواد ،مط المجمع العلمي العراقي (بغداد ١٩٧٦م) ج٣ ، ص١٢١

٣.الاسنوي ،جمال الدين عبدالرحيم بن الحسن ، طبقات الشافعية ،ط١،دار الكتب العلمية (بيروت ١٩٨٧م) ج٢ ، ص٩٥.

٤.سبط ابن الجوزي ،شمس الدين ابو المظفر يوسف بن قزاوغلي مرآة الزمان في تاريخ الأعيان ، ط١، مط مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد(الهند ١٩٥٢م)مج٣ ق١ ، ج٨ ، ص١١٧ .

٥.المنجد ، صلاح الدين ، اعلام التاريخ والجغرافية عند العرب ، ص٢٩٣ .

٦.السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن، طبقات الحفاظ، تحقيق :علي محمد عمر ،ط١، (د.م ١٩٧٧٣م) ،ص ٢٧٤ ؛ البستاني ، بطرس ، امارة ابن عساكر ، دائرة المعارف الاسلامية ، مط المعارف(د.م ١٨٧٧م) ، مج١ ، ص٦٠٣ .

٧. الجبوري ،عذال ابراهيم حسين ، كتاب تاريخ دمشق لابن عساكر مصدراً لدراسة الحياة العلمية والإدارية في بلاد الشام في القرن السادس الهجري ، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) جامعة تكريت كلية التربية ٢٠١٠م ، ص٣ .

٨.الذهبي ،شمس الدين محمد بن احمد، تذكرة الحفاظ، دار الإحياء العربي (د.م ١٣٧٧ه) ، ج٤ ، ص١٣٢٨ .

٩.ياقوت الحموي ،شهاب الدين ابي عبدالله ، معجم الادباء المسمى ارشاد الأريب في معرفة الأديب، مط دار المأمون (مصر د.ت) ، ج١٣ ، ص٧٦ .

١٠. ابن الانجب ، مشيخة النعال البغدادي ، ص١٦ ؛ السيوطي ، طبقات الحفاظ ، ص٤٧٤

١١. ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ج١٣، ص٤٨ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، تحقيق ، شعيب الأرنؤوط وجماعة ،ط١٨، مؤسسة الرسالة (بيروت ١٤١٢ه) ، ج٢٠ ، ص٥٦٣ ؛ السبكي ، طبقات ، ج٧ ، ص٢١٧ .

١٢. الذهبي ، سير الاعلام ، ج٢٠ ، ص٥٦٣ .

١٣. ابن النجار ، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ، ص٣٣٤ ؛ الذهبي ، سير اعلام ، ج٢٠، ص٢٦٧ .

١٤. ابن النجار ، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ، ص٣٣٢ .

١٥. اسير اعلام ، ج٢٠ ، ص٥٥٤ ، ص٥٥٦ .

١٦. سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج٨ ، ص٣٣٧ ؛ الدعجاني ، طلال بن سعود ، موارد ابن عساكر في تاريخ دمشق ،ط١،المدينة المنورة ١٤٢٤ه/٢٠٠٤م، ج١ ، ص٦١- ص٦٩ .

١٧. الذهبي ، سير اعلام ، ج٢٠ ، ص٥٧٠ .

١٨. سبط الجوزي ، مرآة الزمان ، ق١ ، ج٨ ، ص٣٣٧ .

١٩. السبكي ، طبقات الشافعية ، ج٧ ، ص٢١٦ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٢ ، ص٢٩٤ ؛ ابن رجب الحنبلي ، ذيل طبقات الحنابلة ، ج٢ ، ص٢٧٩ .

٢٠. تاريخ مدينة دمشق ، ج١ ، ص١٣ ؛ الاسنوي ، طبقات الشافعية ، ج٢ ، ص٩٥ ؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج٤ ، ص١٣٢٩ .

٢١. ينظر ، الدعجاني ، موارد ابن عساكر ، ج١ ، ص٢٢٩- ص٢٥٨ .

٢٢. الدعجاني ، موارد ابن عساكر ، ج١ ، ص٢٥٢ .

٢٣. الدعجاني ، موارد ابن عساكر ، ج١ ، ص٢٥٤ – ص٢٥٨ .

٢٤. الدعجاني ، موارد ابن عساكر ، ج١ ، ص٢٥٨ – ص٢٦٢ .

*الثغور : الثغر بالفتح ثم السكون هو كل موضع قريب من أرض العدو يسمّى ثغراً ، كأنه مأخوذ من الثُغَرة وهي الفرجة في الحائط، وهو ((موضع المخافة من فروج البلدان)) ، والثغور هي مواضع كثيرة على طول حدود دار الاسلام مع دار الحرب على مختلف الجبهات ، ومنها ثغور الشام والجزيرة المواجهة للروم البيزنطيين موضوع البحث. ينظر : ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابو عبدالله ياقوت بن عبدالله ، معجم البلدان ، دار احياء التراث العربي (بيروت د.ت) ج٣ ص١٢،ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، لسان العرب ، دار صادر (بيروت د.ت) ج٤ ص١٠٣ ، الجوهري ،اسماعيل

بن حماد ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ،تحقيق :احمد عبد الغفور عطا ، دار العلم للملايين (بيروت١٩٨٧م)ج٢ص٦٠٥.

٢٥. خليفة بن خياط ، تاريخ ، ص

٢٦. صلاح الدين الشامي وزين الدين عبد المقصود ، جغرافية العالم الإسلامي ، ص ٥٤٤ ، دولت صادق ، جغرافية العالم ، ص٤٢ ، ابراهيم شريف ، الموقع الجغرافي للعراق وأثره في تاريخه العام حتى الفتح الإسلامي ، مطبعة شفيق ، (بغداد د.ت) ، ج١ ، ص ٣٠٤ – ٣٠٥ .

٢٧. لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص١٦٠ .

٢٨. جودة حسنين جودة ، جغرافية آسيا الإقليمية ، منشأة المعارف ، (الاسكندرية ١٩٨٥ م) ، ص٦٢٩ ؛ هاشم خضير الجنابي ، جغرافية اوراسيا دراسة في الجغرافية العامة والإقليمية ، جامعة الموصل ١٩٨٧م ، ص٢٣٦

٢٩. جودة حسنين جودة ، جغرافية آسيا الإقليمية ، ص ٦٢٨ .

٣٠. جودة حسنين جودة، جغرافية آسيا الاقليمية ، ص٦٢٩ .

٣١. لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٥٢ .

٣٢. جودة حسنين جودة ، جغرافية آسيا الإقليمية ، ص ٦٣٠ – ٦٣١ ؛ هاشم خضير الجنابي ، جغرافية اوراسيا ، ص٢٣٧ .

٣٣. سامي سعيد الاحمد ورضا جواد الهاشمي ، تاريخ الشرق القديم ايران والأناضول ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، (بغداد د.ت) ، ص ص٣٣٥، ٣٤٨ – ٣٤٩ .

٣٤. سامي سعيد الأحمد و رضا جواد الهاشمي ، تاريخ الشرق القديم ، ص ٣٦٨ – ٣٦٩ .

٣٥. هاري ساكز ، قوة آشور ، ترجمة : د. عامر سليمان ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، (بغداد ١٩٩٩ م) ، ص٥١ – ٥٣ ؛ ينظر ايضاً سامي سعيد الاحمد ورضا الهاشمي ، تاريخ الشرق القديم ، ص٤١٦ .

٣٦. هارولد لامب ، الاسكندر المقدوني ، ترجمة : د . عبد الجبار المطلبي ومحمد ناصر الصانع ، مراجعة : د. محمود أمين ، المكتبة الأهلية ، (بغداد ١٩٦٥ م) ، ص ١٤٩ ؛ سامي سعيد الاحمد ورضا جواد الهاشمي ، تاريخ الشرق القديم ،ص ص٣٦٨ – ٣٦٩ .

37. Ramsay , W . M , Historical Geography of Asia Minor , (New York 1972) ,pp , 197 – 199 .

٣٨.ابراهيم شريف ، الموقع الجغرافي للعراق ، ج١ ، ص٣٠٥ .

٣٩. البلاذري ، فتوح البلدان ، ص١٦٤ ؛ قدامة بن جعفر ، الخراج ، ص ٣٠٥

٤٠. هيوار Huart ، مادة بيلان ، دائرة المعارف الإسلامية ، نقلها إلى العربية : محمد ثابت الفندي وآخرون ، (طهران د.ت) ، ج٤ ، ص ٤٢٣ – ٤٢٧ .

٤١. المرجع نفسه ، ج٤ ، ص ٤٢٥ .

٤٢. هيوار Huart ،المرجع السابق ، ج٤ ، ص٤٢٥ ؛ Ramsay , Opcit , p 349 – 356.

٤٣. لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص١٦٦ .

٤٤. قدامة بن جعفر ، الخراج ، ص٣٢٠ .

٤٥. سامي سعيد الاحمد ورضا جواد الهاشمي ، تاريخ الشرق القديم ، ص٣٧٨ – ٣٧٩ .

٤٦. هارولد لامب ، الاسكندر المقدوني ، ص١٤٩ – ١٥١ .

٤٧. سامي سعيد ألا حمد ورضا جواد الهاشمي ، تاريخ الشرق القديم ، ص ٤١٣ ، ٤١٨ – ٤٢١ .

48. Ramsay , Opcit , p 199 – 200 , 349 – 356 .

49. RAMSAY, OPCIT,PP199-200,349-356 Ostrogorosky , George , History of the Byzantine State , Translated by Joan Hussey , (Oxford 1968) , P 207 .

٥٠. سامي سعيد الاحمد ورضا جواد الهاشمي ، تاريخ الشرق القديم ، ص٣٥٣ – ٣٧٦

51. RAMSAY, OPCIT PP,349-356

٥٢. سامي سعيد الاحمد ورضا جواد الهاشمي ، تاريخ الشرق القديم ، ص٣٦٨ – ٣٦٩ .

٥٣. البلاذري ، فتوح البلدان ، ص١٦٥ ؛ الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص٤٧ ، لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص١٦٢ – ١٦٣ .

٥٤. الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص٤٧ ؛ ابو الفدا ، تقويم البلدان ، ص٢٤٩ .

٥٥. الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص٤٧ ؛ ابو الفدا ، تقويم البلدان ، ص٢٤٩ .

٥٦. مثل أنقرة وعمورية في اقليم فيريجيا : ينظر : سامي سعيد الاحمد ورضا جواد الهاشمي ، تاريخ الشرق القديم ، ص ٣٢٦ – ٣٥٢ .

٥٧. الطبري ، تاريخ ، ج١ ، ص٢١٠ .

٥٨. الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج٢ ، ص ص٥٣ – ٥٤ .

٥٩. الطبري ، تاريخ ، ج٤ ، ص ص٦٦ – ٦٧ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٢ ، ص ص٥٥٩ – ٥٦٢

٦٠. الطبري تاريخ ، ج٤ ، ص٦٦ ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج١٦ ، ص٢٦٥ ، ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٣ ، ص١٤٢ .

٦١. بغية الطلب ، ج١ ، ص٣٠ .

٦٢. اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢ ، ص١٠٧ ، ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج٦١ ، ص٣٢٠ .

٦٣. الطبري ، تاريخ ، ج٤ ، ص٢٤١ ، ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٣ ، ص٢٢١

٦٤. ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج٤٦ ، ص٥٧ .

٦٥. الكامل في التاريخ ، ج٣ ، ص٨٦ .

٦٦. الطبقات الكبرى ، ج٥ ، ص٢٢٤ .

٦٧. ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج٣٧ ، ص١١٤ .

٦٨. بسر بن أبي أرطأة : عمير بن عويمر ...ابن عامر بن لؤي ، كان فارساً شجاعاً وفي صحبته تردد ، كان له نكاية بالروم بقي حياً الى خلافة عبد الملك بن مروان ، ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، ج٧ ، ص٤٠٩ ؛ الذهبي ، سير اعلام ، ج٤ ، ص٤٩٢ .

٦٩. خليفة بن خياط ، تاريخ ج١ ، ص٢٣٨ ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢ ص١٦٧ .

٧٠. صالح حسن عبد عيسى الشمري ، العلاقات العربية – البيزنطية في العصر الأموي ٤١ – ١٣٢هـ / ٦٦١ – ٧٥٠م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، ١٩٨٨ ، ص٦٧ .

٧١. الكامل في التاريخ ، ج٣ ، ص ٣٨ .

٧٢. تاريخ الاسلام (الخلفاء الراشدون) ، تحقيق : د. عمر عبد السلام تدمري ، ط١ ، دار الكتاب العربي ، (بيروت ، ١٩٨٧م) ، ٣٠٩ .

٧٣. ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج٣٨ ، ص١٥٤ .

٧٤. الطبري ، تاريخ ، ج٦ ، ص٤٢٩ .

٧٥. تاريخ مدينة دمشق ، ج٥٧ ، ص ص ١٤٣ – ١٤٤

٧٦. ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج٥٦ ، ص٤٥٩ .

٧٧. عمرو بن الوضاح : صاحب الوضاحية وهو قائد من قواد بني أمية كان مروان محمد بعثه لقتال الذين خلعوه بدمشق أيام زامل بن عمرو السكسكي . ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج٤٦ ، ص٤٤٥ .

٧٨. ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج٤٦ ، ص ٤٤٥ .

٧٩. الوليد بن هشام المعيطي ابو يعيش روى عن ام الدرداء وعبد الله بن محيريز .. كان شريفاً وهو صاحب الصوائف زمن الوليد كان حياً في خلافة مروان بن محمد . ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج٦٣ ، ص٣٠٩.

٨٠. عمرو بن قيس السكوني : عمرو بن قيس بن ثور بن مازن السكوني الكندي ، شيخ اهل حمص مات سنة ١٤٠هـ . الذهبي ، سير اعلام ، ج٦ ، ص ص ١٣٠ – ١٣١ ٠

٨١. تاريخ مدينة دمشق ، ج ٤٦ ، ص٣١٩ ٠

٨٢. سفيان بن عوف بن المغفل بن عوف ... ابن سعد بن مناة بن غامد ، استعمله معاوية على الصوائف قبل ان توفي سنة ٥٢هـ وقيل سنة ٥٤هـ ٠ ابن عساكر تاريخ مدينة دمشق ، ج٢١ ، ص٣٤٧ ٠

٨٣. ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج٣٣ ، ص ص ٤٩ – ٥٠ ؛ ابن العديم ، بغية الطلب ، ج٩ ، ص ٤٢٩٦.

٨٤. ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج٣٢ ، ص١٤ ؛ الذهبي ، سير إعلام ، ج٥ ، ص٤٨٧ ، المزي ، جمال الدين ابو الحجاج يوسف المزي (ت ٧٤٢هـ) ، تهذيب الكمال في اسماء الرجال وبهامشه نيل الوطر من تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر ، راجعه وقدم له :د. سهيل زكار ، تحقيق الشيخ احمد علي عبيد وحسن احمد الاغا ، دار الفكر (بيروت ١٩٩٤م) ج١٠ ، ص٤٣٢ ٠

٨٥. ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج٦٥ ،ص ١٥١ ٠

٨٦. عبد الوهاب بن بخت ابو عبيدة ويقال ابو بكر مولى آل مروان مكي سكن الشام ثم تحول الى المدينة روى عن ابن عمر وانس بن مالك ، استشهد في بلاد الروم سنة ١١٣هـ . ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج٣٧ ، ص٣٠٣ .

٨٧. ينظر ترجمته بالتفصيل : ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٩ ، ص ص ٣٣١ – ٣٣٤ ٠

٨٨. ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج٣٧ ، ص٣٠٩ . ينظر ايضا : مجهول ، العيون والحدائق ، ج٣ ، ص٩٠ .

٨٩. ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج٥٦ ، ص ص٤٧٣ – ٤٧٤ ٠

٩٠. الذهبي ، سير اعلام ، ج٥ ، ص١٣٦ ٠

٩١. قال عمرو بن معاوية العقيلي :

تهادي قريش في دمشق غنيمتي

وأترك أصحابي فما ذاك بالعدلِ

ولست أميراً أجمع الناس تاجراً

ولأبتغي طول الامارة بالبخل

فان يمسك الشيخ الدمشقي ماله

فلست على مالي بمستغلق قفلي

ينظر : خليفة بن خياط ، تاريخ ، ج١ ، ص٢٧٨ ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج٤٦ ، ص٣٦١ ٠

٩٢. احمد بن حنبل ، المسند ، ج١ ، ص٢٢؛ ابو داود ، سليمان بن الأشعث ابو داود السجستاني (ت ٢٧٥هــ) سنن ابي داود ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الفكر ، د ٠ت ، ج٣ ، ص٦٩ ، ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج٣٢ ، ص ٣٧٣ ٠

٩٣. ابو داود ، سنن ابي داود ، ج٣ ، ص٦٩ ؛ ابن العديم ، بغية الطلب ، ج٩ ، ص٤١١٥

٩٤. سورة آل عمران آية ١٦١ ٠

٩٥. ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج٥٦ ، ص ص٤٧٣ – ٤٧٤ ٠

٩٦. البسوي ، ابو يوسف يعقوب بن سفيان (ت٢٧٧هــ) ، المعرفة والتاريخ ، رواية عبد الله بن جعفربن درستويه النحوي ، تحقيق : اكرم ضياء العمري ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت (١٩٨١م) ، ج١ ، ص٦٠٧ ، ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج٣٨ ، ص١٤٨ ٠

٩٧. ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج٣٨ ، ص١٤٨ ؛ ابن العديم ، بغية الطلب ، ج١٠ ، ص٤٦٢٢ : دابق : قرية قرب حلب من اعمال عزاز بينها وبين حلب اربعة فراسخ عندها مرج معشب كان ينزله بنو مروان اذا غزوا الطائفة ٠ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص ٢٧١

٩٨. تاريخ مدينة دمشق ، ج٤٦ ، ص٤٤٥ ٠

٩٩. ينظر ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج١٦ ، ص١٩٧ ، ج٢١ ، ص٢١٧ ، ج٤٥ ،ص١٥٨ ٠

١٠٠. ابن العديم ، بغية الطلب ، ج١ ، ص٤٧

١٠١. ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج١١، ص٢٩٨ ، ج٢ ، ص٦٩ ، ج٥٧ ، ص ص ١٤٣ – ١٤٤ ؛ ابن العديم ، بغية الطلب ، ج١ ، ص٤٨

١٠٢. ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج٥٦ ، ص٣٤٧ ٠

١٠٣. ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق، ج٥٦ ، ص ص ٣٤٧ – ٣٤٨ ٠

١٠٤. البلاذري ، انساب الأشراف ، ج١، ق٤ ، ص ص ٨٣ – ٨٤ ؛ جمل من كتاب انساب الإشراف ، ج١٠ ، ص٢٠٩ ، ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ٥٦ ، ص٣٤٧ ٠

١٠٥. مبدأ المرونة : ((وهي القابلية على رد الفعل السريع بالاعتماد على الصفات الفكرية وسرعة اتخاذ القرار في الوقت المطلوب ..)) يونس محمد الذرب ، السوق العسكري ، ص٢٠ ٠

١٠٦. الاقتصاد بالجهد : ((وهو تخطيط الانفتاح المتوازن جنباً الى جنب مع التخصيص المتعقل للموارد حيث لا يمكن ان تكون لدينا القدرة الفائقة في كل مكان)) يونس محمد الذرب ، السوق العسكري ،ص٢٠ ٠

١٠٧. ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج١ ، ص١٣٢ ؛ النويري ، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٢هـ) نهاية الأرب في فنون الأدب ، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والنشر ، (مصر د ٠ ت) ، السفر السادس ، ص ١٠٧ ٠

١٠٨. ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج٥٦ ، ص ص ٤٧٥ – ٤٧٦ ٠

١٠٩. ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ،ج١١ ، ص٢٤٤ ٠

١١٠. ((اتقوا الله وقاتلوا اعداءه ابتغاء ثواب الآخرة فان الأجر للصابرين (في البأساء والضراء) وحين البأس)) البلاذري، جمل من كتاب انساب الاشراف ، ج٨ ، ص ١٤٥ ٠

١١١. البلاذري ، جمل من كتاب انساب الاشراف ، ج١٠ ، ص ٣١٦ ٠

١١٢. القضاعي ، محمد بن سلامة بن جعفر ابو عبد الله (ت٤٥٤هـ)، مسند الشهاب ، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي ، ط٢ ، (بيروت ١٩٨٦م) ،ج٢،ص٦٦ ٠

١١٣. ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق ، ج٣٧ ، ص٤٢٧ ٠

١١٤. جعونة بن الحارث بن خالد العامري روى عن عمر بن عبد العزيز والزهري ، واستعمله عمر بن عبد العزيز على الدروب ٠ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج١١ ، ص٢٤٢ ٠

١١٥. ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج٧ ،ص ص٩٤ – ٩٥ ، ج٦٠ ، ص٣١٠ ؛ ابن العديم ، بغية الطلب ، ج١٠ ، ص ٤٣٥٥ ٠

١١٦. ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج٤٥ ، ص٨٣ ٠

١١٧. أر قلة : لم أعثر على ترجمة لها ٠

١١٨. ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ٥٧ ، ص٧٩ ٠

١١٩. جمل من كتاب انساب الاشراف ، ج١٠ ، ص ٣٥٤ ٠

١٢٠. المصدر نفسه ، ج١٠، ص ٣٥٥ ٠

١٢١. المصدر نفسه ، ج١٠ ، ص ٣٥٥

١٢٢. ينظر : البسوي ، المعرفة والتاريخ ، ج١ ، ص٦١٨ ، ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ٥٩ ، ص ٢٣٨

١٢٣. الهجنة في الناس والخيل انما تكون من قبل الام فاذا كان الاب عتيقاً أي كريما والام ليست كذلك كان الولد هجيناً ٠ الرازي ، مختار الصحاح ، ص ٦٩١

١٢٤. ابو زرعة ، تاريخ ، ج١ ، ص ٣٥٣ ٠

١٢٥. ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ٣٢ ، ص ١١٥ ٠

١٢٦. ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج٤٩ ، ص ٣٠٣ ٠

١٢٧. مجهول ، العيون والحدائق في اخبار الحقائق ، مكتبة المثنى ، (بغداد د. ت) ، ج٣ ، ص ٩٠ ، ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج٣٧ ، ص ٣٠٩ ٠

١٢٨. ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج٦١ ، ص ٣٥٠ ٠

١٢٩. المصدر نفسه ، ج٤٩ ، ص ٣٠٣ ٠

١٣٠. عبد القادر بدران ، تهذيب تاريخ دمشق ، ج٦ ، ص٣٤٣ ٠

١٣١. ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج٢١ ، ص ٣٥٠ ٠

١٣٢. المصدر نفسه ، ج ٢٧ ، ص ٢٢٩ ، ج ٣٢ ، ص ١١٥ ، ج ٤٦ ، ص ٣٦٣ ، ج٦٣ ، ص ص ٣١٤ – ٣١٥ ٠ ينظر ايضاً : القرطبي ، محمد بن أحمد بن ابي بكر بن فرج القرطبي (ت ٦٧١هــ) ، الجامع لأحكام القرآن ، تحقيق : احمد عبد العليم البردوني ، ط ٢ ، دار الشعب ، (القاهرة ١٣٧٢هــ) ، ج٨ ، ص ١٦

١٣٣. ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج١٦ ، ص١١

١٣٤. ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج١٨ ، ص٢٥٧ – ٢٥٨ ٠

١٣٥. زاكية محمد رشدي ، ميخائيل السرياني ، ص١٢٦ ٠

١٣٦. ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج٦٦ ، ص١٤٠ ٠ وقد أفادنا الشعر بمعلومات مهمة عن استخدام المسلمين لأسلحة الحصار اثناء غاراتهم على بلاد الروم ، ومنها المجانيق التي ترمي بالحجارة وبقية المقذوفات ، فقد وصف النابغة الشيباني حصار مسلمة بن عبد الملك لمدينة طرندة الرومية وضربه اياها بالمجانيق بقوله :

أخزى طـــرندة منه وابل بـــرد
وعسكر لم تقده العزل الجوف

مازال مسلمة الميمون يحصرها
وركنها بثقال الصخر مقذوف

وقد احاطت بها ابطال ذي لجب
كما احاط برأس النخلة الليف

فأهلها بين مقتول ومســــــتلب
ومنهم موثق في القيد مكتوف

١٣٧. ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج٢٥ ، ص٣٧ .
١٣٨. الشيباني ، احمد بن عمرو بن الضحاك ابو بكر الشيباني (ت٢٨٧هـ) ، الآحاد والمثاني ، تحقيق : د. باسم فيصل أحمد الجوابرة ، ط١ ، دار الراية ، (الرياض ١٩٩١م) ، ج٥ ، ص٣٣٩ ، ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج١٦ ، ص ٩ .
١٣٩. انساب الاشراف ، ج١ ق٤ ، ص٦٠٨ ، الاصفهاني ، ابو الفرج علي بن الحسين الاصفهاني(ت ٣٦٥هـ) ، الاغاني ، شرحه وكتب هوامشه علي عبد مهنا وسمير جابر ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ١٩٨٦) ، ج١ ، ص٣٨١ .
١٤٠. ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج٣١ ، ص٢٢٣ .
١٤١. المصدر نفسه ، ج٦ ، ص٧٩ .
١٤٢. المصدر نفسه ، ج٩ ، ص ص ٢٩٦ – ٢٩٧ . ينظر ايضاً : ابن العديم ، بغية الطلب ، ج٤ ، ص ٢٠٢٦ – ٢٠٢٧ .
١٤٣. ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق ، ج٢٧ ،ص٢٢٩ ، ج٦١ ، ص٣٥٠ ، عبد القادر بدران ، تهذيب تاريخ مدينة دمشق ، ج٦ ، ص ص ٣٤٢ – ٣٤٣

١٤٤. ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج٥٦ ،ص ص ٤٧٤ – ٤٧٥ ٠

١٤٥. ابو يوسف ، يعقوب بن إبراهيم (ت١٨٢هـ) ، الرد على سير الاوزاعي ، عنى بتصحيحه : أبو الوفا الافغاني ، ط١ ، لجنة احياء المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، (الهند د ٠ ت) ، ص٨٣ ٠

١٤٦. خليفة بن خياط ، تاريخ ، ج١ ، ص ص ٢٧٨ – ٢٧٩ ، ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج٤٦ ، ص ص ٤٦٢ – ٤٦٣ ،ج٥٩ ، ص ٤٣٣ ٠

١٤٧. الترياق : لفظ فارسي معرب هو دواء السموم . ابن منظور ، لسان العرب ، ج١٠ ،ص ٣٢ ٠

١٤٨. ابو زرعة الدمشقي ، تاريخ ، ج١ ، ص٣٥٣ ، ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج٦٣ ، ص ص٣١٤ –٣١٥ ٠

١٤٩. ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج٧ ، ص ص٩٤ – ٩٥ ،ج٣٧ ، ص٤٢٧ ، ج٦٠ ،ص٣١٠ ٠

١٥٠. خليفة بن خياط ، تاريخ ، ج١ ، ص٢٧٨ ، ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج٤٦ ، ص٣٦٢ ٠

١٥١. المزي ، تهذيب الكمال ج٣ ، ص٣٨ ٠

١٥٢. ابو مسلم الخولاني : عبد الله بن ثوب أدرك الجاهلية اسلم قبل وفاة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ولم يره كان فاضلاً ناسكاً عابداً ذا كرامات وفضائل ٠ ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج٣ ، ص١٩٢ ، ج٦ ، ص٣٠٤ ٠

١٥٣. اللالكائي ، هبة الله بن الحسن الطبري اللالكائي (ت٤١٨هـ) كرامات الاولياء ، تحقيق احمد سعد الحمان ، ط١ ، دار طيبة ، (الرياض ١٤١٢هـ) ، ص ص ١٨٧ – ١٨٨ ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج٢٧ ، ص٢١٠ ٠

١٥٤. ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ٥٦ ، ص ص ٤٧٤ – ٤٧٥ ٠

١٥٥. المصدر نفسه ، ج ٥٦ ، ص ٤٧٤ ٠

١٥٦. المصدر نفسه ، ج١١ ، ص ص ٢٤٩ – ٢٥٠ ٠

١٥٧. ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج٣٢ ، ص ص ١١٨ – ١١٩ ٠ ينظر الحديث بلفظٍ آخر احمد بن حنبل ، أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني أبو عبد الله (ت

٢٤١هــ) ، الورع تحقيق : د. زينب إبراهيم القاروط ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ١٩٨٣) ، ص ٣٩.

١٥٨. ابن ابي شيبة ، ابو بكر عبد الله ابن محمد ابن ابي شيبة الكوفي (ت ٢٣٥هــ) مصنف ابن ابي شيبة ، تحقيق كمال يوسف الحوت ، ط١ ،(الرياض ، ١٤٠٩هــ) ، ج٥ ، ص ص ٤٥٥ – ٤٥٦ ؛ البيهقي ، احمد بن حسين ابن علي ابو بكر البيهقي ، (ت ٤٥٨هــ) ، سنن البيهقي الكبرى ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، مكتبة دار الباز ، (مكة المكرمة ١٩٩٤م) ، ج٩ ، ص ٧١ .

١٥٩. سعيد بن منصور ، ابو عثمان سعيد بن منصور الخراساني (ت ٢٧٧هــ)، كتاب السنن ، تحقيق : حبيب الرحمن الاعظمي، ط١، الدار السلفية ، (الهند١٩٧٢م) ج٢،ص٢٩٥.

١٦٠. قصي فالح عبد الرؤوف ، الهندسة العسكرية ،ص١٤٧ .

١٦١. ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج٩، ص١٦٨ ؛ ابن العديم ،بغية الطلب ،ج٤،ص ص ١٩٢٢– ١٩٢٣ ابن عربي ، محاضرة الابرار ،ج١،ص ص ٣٨٨– ٣٨٩ .

١٦٢. ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج٩ ، ص ١٦٨ ؛ ابن العديم ، بغية الطلب ، ج٤ ، ص ص ١٩٢٢ – ١٩٢٣ ، ابن عربي ، محاضرة الابرار ، ج١ ، ص ص ٣٨٨ – ٣٨٩ .

١٦٣. ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج٥٦ ، ص ٤٧٤

١٦٤. المزي ، تهذيب الكمال ، ج٣ ، ص٣٧ .

١٦٥. الواقدي ، فتوح الشام ، ج١ ، ص ٤٠ .

١٦٦. ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج٣ ، ص ٣٧ .

١٦٧. الشيباني ، شرح كتاب السير الكبير ، ج١ ، ص ٣١ – ٣٢ ؛ ابو داود ، سنن ابي داود ، ج٣ ، ص ٤٢ ، ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج٤٨ ، ص ص ٢٧٤ – ٢٧٥ .

١٦٨. ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ،ج٦٦ ، ص ١٤٠ .

١٦٩. ابن سعد ، الطبقات ، ج٥ ، ص ٣٥٢ .

١٧٠. مجهول ، العيون والحدائق ، ج٣ ، ص ٨٩ ٠
١٧١. ابن سعد الطبقات ، ج٥ ، ص ٣٥٢ ٠
١٧٢. البخاري ، صحيح البخاري ، ج٣ ، ص ١١٠٢ ؛ مسلم ، صحيح مسلم ، ج٣ ، ص ص ١٣٦١ – ١٣٦٢.
١٧٣. ابن العديم ، بغية الطلب ، ج١٠ ، ص ٤٦٩٠ ٠
١٧٤. ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج١٨ ، ص ٤٤٣ ،ج٢٦ ، ص ٤٤٣
١٧٥. النويري ، نهاية الارب، السفر السادس ،ص١٧٦ .
١٧٦. ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ،ج٢٦ ، ص ٤٤٣ ٠
١٧٧. ينظر: خليفة بن خياط ،تاريخ ،ج١،ص٣٤٧ ؛ اليعقوبي ، تاريخ ،ج٢،ص١٩٧ ،الطبري ،تاريخ ،ج٦،ص٢٠٢،ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٤،ص٣٧٤ .
١٧٨. الطبري ، تاريخ ، ج٦، ص٣٢٢.
١٧٩. ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج٢٩،ص٣٤٦ .
١٨٠. خليفة بن خياط ، تاريخ ،ج١،ص٣٧٩
١٨١. ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ،ج١٩ ،ص٢٤٧؛ ابن العديم ، بغية الطلب ،ج٩،ص٣٩٥٣.
١٨٢. الطبري ، تاريخ ، ج٥ ،ص٢٣١ .
١٨٣. ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ،ج٤، ص٥٧٨ .
١٨٤. ابن الجوزي، المنتظم ، ج٤،ص٤٤٩؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٤،ص٥٨٢ ، ابن كثير ،البداية والنهاية ، ج٩،ص١٠٠.
١٨٥. خليفة بن خياط ، تاريخ ،ج٢،ص٣٥٠؛ اليعقوبي ، تاريخ ،ج٢، ٢٣٠ ،ابن عساكر ،تاريخ مدينة دمشق ج٥٩،ص٢٨١.
١٨٦. خليفة بن خياط، تاريخ ،ج١،ص٣٧٨؛ ابن عساكر ،تاريخ مدينة دمشق ،ج٥٨،ص٣٧
١٨٧. ابن عساكر ،تاريخ مدينة دمشق ،ج٢١،ص٣١٨؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٩، ص ١٠٠ ٠
١٨٨. ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج١ ، ص ١٢٤ ٠

١٨٩. ابن عساكر ،تاريخ مدينة دمشق ،ج٦،ص٤٤١.
١٩٠. ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ،ج٥،ص١٧٦ .
١٩١. ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ،ج٥٨،ص٦٨ .
١٩٢. البلاذري ، جمل من كتاب انساب الاشراف، ج٨،ص٣٥٩.
١٩٣. الطبري ،تاريخ ،ج٦،٤٩٢- ٤٩٤؛ ابن تغري بردي،النجوم الزاهرة،ج٣،ص٧١.
١٩٤. الطبري ،تاريخ ،ج٦،ص٥٢٢،ابن تغري بردي ،النجوم الزاهرة،ج١،ص٢٣٣.
١٩٥. ابن كثير ،البداية والنهاية ،ج٩،ص١٧٧.
١٩٦. الطبري ، تاريخ ،ج٦ ،٥٤٥؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج١، ص٢٣٥
١٩٧. ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ،ج٥٨ ، ص٣٢، ج١٧ ، ١٥٥.